الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ وعلم الأثار

المنهج التاريخي عند المؤرخ جمال قنان

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ المقاومة وحركة وطنية

إعداد الطالبات:

- زينب طحشي
- خيرة طحشي
- نجاة سالت

إشراف الأستاذ:

د. مصطفى بن عمار

السنة الجامعية: 2021-2022م

1443 هـ-1444هـ

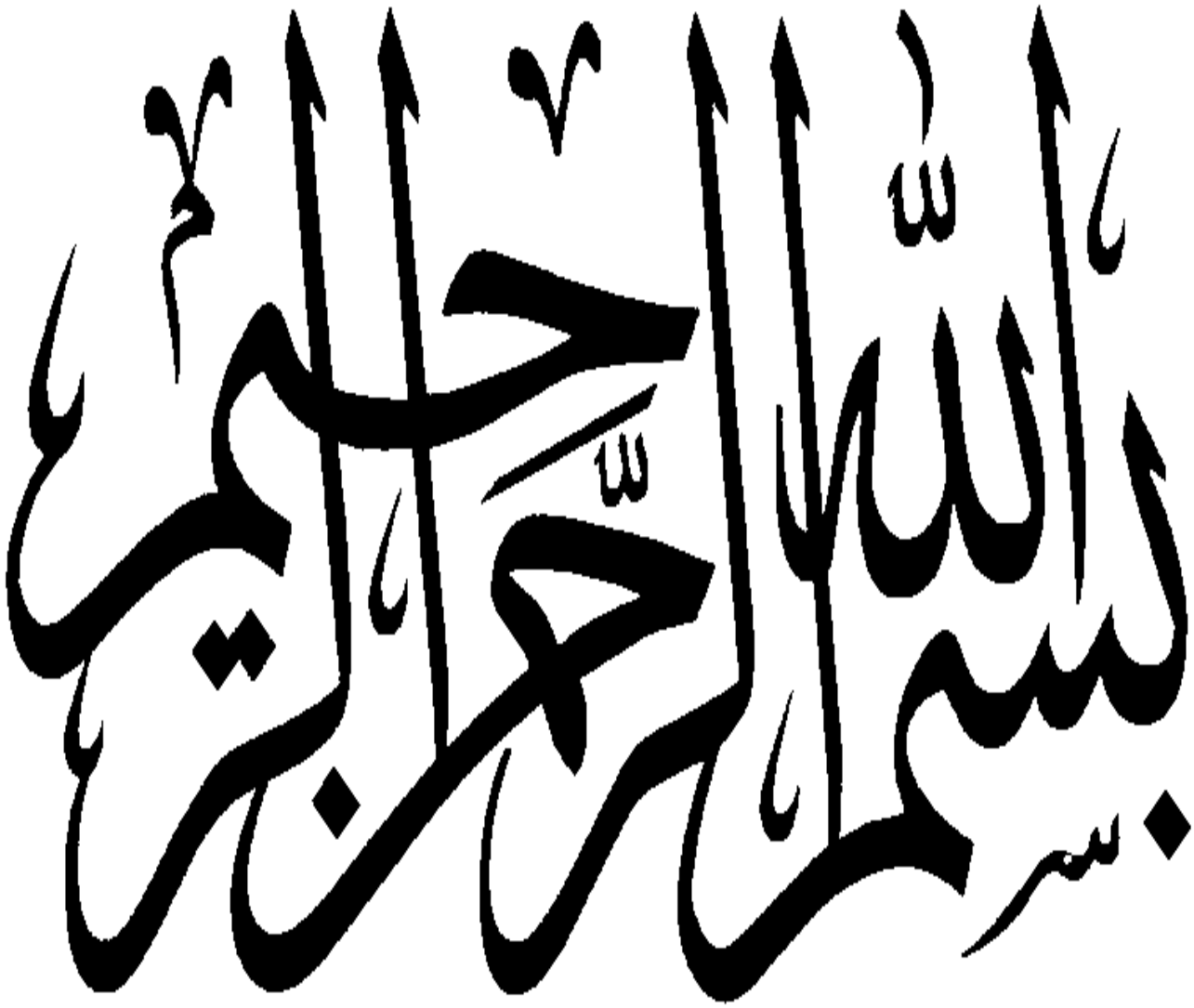
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

ربنا أنفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وأعطنا ولا تحرمنا وزدنا ولا تنقصنا وأثرنا ولا تؤثر علينا وأكرمنا ولا تهنا وأرضنا وأرضى عنا أمين

والحمد لله رب العالمين وبعد:

يسرني في البداية أن أشكر الله عز وجل على إحسانه وتوفيقه وتسهيله لأمورنا وعلى نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ المحترم " الدكتور بن عمار مصطفى" الذي تفضل بالإشراف علي وعلى ما قدمه لنا وللدراسة من دعم وعون وإرشاد ونصح حتى تكتمل هذه الدراسة راجيين من الله عز وجل أن يوفقه إلى طريق الخير والسداد والنجاح.

كما نتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى كل أعضاء لجنة المناقشة

والى من ساهم في مساعدتنا وتوجيهنا وإرشادنا من أساتذة الذين رافقونا طوال مشوارنا الدراسي الجامعي ولم يبخلوا علنا وكذلك إلى الموظفين والعمال بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

اهداء

إلى التي تحمل اخف كلمة نطق بها اللسان وتميز لضرعها عرش الرحمن ووضعت تحت

قدميها الجنان ، نبع الحنان ومبعث الأمان لك أمي

إلى روح أبي الطاهر رحمه الله وأنار قبره.

إلى القلوب التي أحاطتني بالجد والرعاية ورافقتني في دروب الحياة

إخوتي .

إلى من شجعني و قدم الدعم لي بالكلمة الطيبة و الكتب القيمة ،

إلى كل من التقيت بهم وسرت معهم على درب العمل و التعلم

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

.إلى كل من يعرف نجاة وكل من يتصفح مذكرتي في هذه اللحظة.

أهدي ثمرة هذا العمل إلى كل طلبة تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية

نجاة

الإهداء

إلى الأب الغالي الذي ناضل من أجلى ولأجل أن أصل إلى هذا اليوم إليك أبي العزيز

بن علي طحشي

إلى الأم العزيزة التي سهرت من أجلي الليالي إليك أمي الغالية

قديـم بجلاقة

إلى الأخوة والأخوات، إلى كل أفراد العائلة كبيرا وصغيرا

إلى كل جزائري **يحب** الخير لهذه الأمة، إلى كل من يحمل مشعل العلـم لينير الدرب لغيره

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع .

خيرة

اهداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم و زيّننا بالحلم و أكرمنا بالتقوى و أجملنا بالعافية

اهدي هذا العمل المتواضع :

إلى والدي الكريمين

إلى زوجي الغالي

إلى إخوتي، كل باسمه

زينب

مقدمة

من بين الاشكاليات التي ورثتها الجزائر عن الادارة والممارسات الفرنسية في حق الهوية والتاريخ الجزائري من خلال تزيف وطمس للحقائق وهذا بعدا ان وضعت السلطات الاستعمارية استراتيجية محكمة لتغير معالم وأثار وتاريخ الجزائريين عن طريق الكتاب الاكاديمي تارة وعن طريق كتابات المخيرين والاداريين تارة اخرى مما دفع بالمدرسة الجزائرية الفتية الى دق نقوس الخطر وضرورة الدفاع عن الموروث الثقافي الجزائري عبر العصور .

وهي نفس الرؤية التي استمرت خلال فترة الاحتلال الفرنسي ولازالت مستمرة حتى الآن، وهنا كان الدور و الحمل الملقى على عاتق أبناء الوطن المخلصين للدفاع عن تاريخ الجزائر المجيد حملا كبيرا ، للتصدي بأقلامهم و سرد الحقائق من خلال كتاباتهم .

فكانت هناك اقلام أكاديمية كانت لها الباع والدور البارز في اعادة بعث التاريخي الوطني وتخليصها من كل الشوائب والتزييف الفرنسي .

وهنا ومن خلال قراءاتنا لبعض مؤرخي الجزائر امثال ابو القاسم سعد الله والعربي الزبير وغيرهم راينا اي منه اثمرت لنا الفكرة دراسة المنهج وكتابات بعض من هؤلاء امثال المؤرخ جمال قنان وتمحورت اشكاليتنا حول المنهج التاريخي بجمال قنان؟

وللوصول الى الاجابة عن اشكاليتنا بادرنا الى طرح مجموعة من التساؤلات والاشكالية الجزئية والفرعية .

-ماهية مراحل تطور الكتابة التاريخية في الجزائر ؟

-ماهية العوامل التي ساعدت جمال قنان لدراسة المنهج التاريخي ؟

-كيفية التعامل مع المنهج التاريخي الوطني ؟

-ماهية اهمية ابراز الهوية والمورث الثقافي للامة ؟

اسباب اختيار الموضوع :

ومن بين الأسباب التي كانت دافعا لنا لاختيار هذا الموضوع ، ميلنا الشديد للتعريف بكل من ساهموا في كتابة تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر و بالأخص تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية في الجزائر ، كذلك قناعتنا الشخصية بأنه لكي يمكننا أن نكمل المشوار، علينا أولا أن نطلع على مشوار رواد بلدنا ، ونجعل منهم قدوة لنا ، كذلك إيماننا لهذا الوطن الغالي و تمجيد كل من دافع عنه .

اهداف اختيار الموضوع :

ومن بين الأهداف التي نرجوا تحقيقها نذكر :

- استعراض ظروف بروز الكتابة التاريخية في الجزائر ومرتكزاتها
- تعريف الأجيال القادمة بمن صنعوا مجد وتاريخ الجزائر
- إظهار الدور الذي قدمته الأقلام الجزائرية في مجال الدفاع عن الوطن وتاريخيه
- إبراز مدى احترام قنان لقواعد الكتابة التاريخية و المنهج التاريخي

منهج الدراسة:

ولقد اقتضت طبيعة الموضوع اتباع المنهج الوصفي من خلال ابراز بعض المفاهيم و المنهج التاريخي بتتبع الأحداث التاريخية و كذلك المنهج التحليلي من خلال تحليل بعض مؤلفات قنان

صعوبات الدراسة :

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا قلة المراجع التي تناولت سيرة وحياة جمال قنان رحمه الله ، إضافة صعوبة الإحاطة بكل الإرث التاريخي الذي خلفه ، والذي يبقى إشعاعا ينير طريق الأجيال القادمة .

و فما يتعلق بالمصادر التي اعتمدنا عليه فتنوعت وتعددت فمنها مؤلفات لبوعزة بوضرساية و لبلقاسم سعد الله ، ومؤلفات جمال قنان بكل تأكيد .

خطة الدراسة :

و لقد تضمنت دراستنا ثلاث فصول تناولنا في أولها الكتابة التاريخية في الجزائر وفي ثانيها جمال قنان حياته وإسهاماته و أخيرا في الفصل الثالث تجليات المنهج التاريخي في كتابات قنان و أخيرا الخاتمة ضمت حوصلة لما توصلنا اليه .

الفصل الأول : الكتابة التاريخية في الجزائر

تمهيد

أولا : التاريخ ومكانته عند العرب

ثانيا :مناهج المؤرخين نشأتها وأهمية دراستها.

ثالثا: تطور الوعي التاريخي لدى الجزائريين ومرتكزاته

إن الإحاطة بجوانب أي موضوع تاريخي تقضي عرض المفاهيم المرتبطة بالموضوع قبل الخوض في غمار البحث فيه وفي سياق دراستنا هذه ارتأينا أن نقدم عرضا عن التاريخ ومكنته عند العرب ، كما نبرز تطور الكتابة التاريخية في الجزائر خلال العهد الاستعماري و ابرز العوامل التي أثرت فيها و تأثرت بها وهذا مسنتناوله في هذا الفصل حيث سنتطرق الى التاريخ ومكانته عند العرب ومناهج المؤرخين نشأتها وأهمية دراستها.

واخيرا تطور الوعي التاريخي لدى الجزائريين ومرتكزاته.

أولا – التاريخ ومكانته عند العرب

1–مفهوم التاريخ كعلم

تتنوع المفاهيم اللغوية المقدمة لعلم التاريخ بقدر تنوع وتعدد القضايا و الوقائع التاريخية التي تمثل مجالا رحبا للمؤرخين ، مما جعلنا نذكر أهم المفاهيم ذات الصلة بمحور بحثنا نذكر منها:

قال ابن منظور: أَرخ :التَّأْرِيخُ: تعريف الوقت، والتَّوْريخُ مثله .أَرَّخَ الكتابَ ليوم كذا :وَقَّته والواو فيه لغة، وزعم يعقوب أن الواو بدل من الهمزة، وقيل :إن التأْريخ الذي يُؤَرِّخُه الناس ليس بعربي محض، وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب، وتأْريخ المسلمين أُرِّخَ من زمن هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كُتِبَ في خلافة عمر، رضي الله عنه، فصار تاريخاً إِلى اليوم[1]..

قال الجوهري: التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله يقال أرخت وأرخت، وقيل: اشتقاقه من الأرخ يعني بفتح الهمزة وكسرها، وهو الأنثى من بقر الوحش لأنه شيء حدث كما يحدث الولد[2].

[1] –جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج 3، دار صادر، بيروت، د.ت، 2003، ص 4.

[2]– المرجع نفسه، ج 3، ص5.

و يقال إن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض وإنما أخذه المسلمون عن أهل الكتاب، وتاريخ المسلمين أرخ من سنة الهجرة كتب خلافة عمر رضي الله عنه فصار تاريخا إلى اليوم[1].

يقال: أرخت الكتاب، وورخته، أي: بينت وقت كتابته ، قال أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتاب «الخراج» له: تاريخ كل شيء آخره، فيؤرخون بالوقت الّذي فيه حوادث مشهورة [2]، ومن خلال المفاهيم اللغوية السالفة الذكر يتبين لنا أن المقصد واحد لا اختلافا فيه

و إن كان ما سلف سرده مرتبطا بالمفاهيم اللغوية فإن المفاهيم الاصطلاحية تعددت كذلك ومن بينها ما ذكره ابن خلدون " اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا "[3].

وهنا يراد بهذا المفهوم أن التاريخ وضيفته نقل أحوال ، و احداث و سير من سبقونا حتى يتم الاقتداء بمواقفهم و أفعالهم ونأخذ منهم العبر ، كما وصف السخاوي

ولعل ابن خلدون اقتصر في تعريفه على ظاهر أحوال التاريخ مبطنا أن في حواياه فوائد وعبر وأسوة ونظر لمن تدبر واعتبر، كيف لا وقد أمر الله أن ننظر في سير الأولين قال الله في كتابه العزيز في أكثر من موضع: " **أفلم يسيروا في الأرض فينظروا** "

ثم أبان الفائدة بقوله عز من قائل "**قد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى**"[4].

ومن بين المفاهيم نذكر كذل تلك التي وصفت علم التاريخ على أنه علم يستمتع به العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل، فكل غريبة منه تعرف، وكل أعجوبة منه تستظرف، ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تقتبس، وآداب سياسة الملوك وغيرها منه تلتمس، يجمع لك

---

[1]– عبد الرحمن السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ط 3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1399 هـ، 1979 م، ص4.

[2]– جمال الدين أبو الفرج ابن محمد الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،تح محمد عبد القادر عطا ،ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1412 هـ، 1992 م ، ج 1 ، ص08.

[3]– عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،تح: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج 1، ص 121.

[4]– سورة يوسف ، الآية : 111.

الأول والآخر، والناقص والوافر، والبادي والحاضر، والموجود والغابر، وعليه مدار كثير من الأحكام، وبه يتزين في كل محفل ومقام، وإنه حمله على التصنيف فيه وفي أخبار العالم محبة احتذاء المشاكلة التي قصدها العلماء وقفاها الحكماء، وأن يبقى في العالم ذكرا محمودا، وعلما منظوما عتيدا .[1]

و يعرف كذلك " علم التاريخ فهو علم يبحث عن الزمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته"[2]

من الملاحظ أن أغلب التعريفات ركزت على ذكر فوائد علم التاريخ و أغراضه ولم تطرح له تعريفا محددا واضح المعالم ، فإن كانت كلمة التاريخ تشير إلى كل من عملية التطور التاريخي وإلى وصف تلك العملية، ولكنهما أمران مختلفان تماما، قد لا يميز بعضنا بينهما تمييزا دقيقا في أكثر الأحيان ،فالتاريخ ينبغي أن يعرف بالوصف الأدبي لأي نشاط إنساني ثابت سواء قام به الأفراد أو الجماعات، والذي يتجلى في تطور أي جماعة أو فرد، ويؤثر على ذلك، ففي هذا المعنى فقط يستطيع التاريخ أن يكون موضوع دراسة علمية بالمعنى الدقيق.[3]

وإضافة الى هذا فلا جدال في أن نقول بأن التاريخ علم نظري إنساني ،يبحث فيه عن حوادث الزمان ، من حيث التعيين والتوقيت ، والتفسير والتعليل ، وشمل نقل الحدث بالرواية أو المشاهدة مع التعليل[4]، وككل علم وضعت له مناهج وأسس وقواعد سطرها أهل الفن، ممن خاض غماره في بداياته أسس له أصوله.

---

[1]– المسعودي أبي الحسن بن علي ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ،تح : كمال حسن مرعي ،ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1425هـ ،2005 م ،ج 1،ص 09.

[2]– نقلا عن عبد العليم خضر، **المسلمون وكتابة التاريخ**، ط 2 ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض ،1995م، ص24.

[3]– عبد العليم عبد الرحمان خضر ، **المسلمون وكتابة التاريخ** ، دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،1990 م، ص23.

[4]– محمد بن صامل السلمي ، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه**، ط1، دار الوفاء، القاهرة، 1408هـ، 1988م ، ص 52.

2- مكانة التاريخ بين العلوم عند العرب

بأي حال من الأحوال لا يمكن إنكار أو تجاهل أهمية التاريخ ومكانته وفائدته العظمى للعلماء وللباحثين ولطلبة العلم، وللعامة أو المثقفين منهم، بل أهميته لا تقل عن أهمية أصول هذه العلوم التي يدرسونها،.

وقد اعتنى العلماء بهذا العلم وصنفوا فيه التصانيف الطويلة وقطعوا فيه الأشواط البعيدة الحفظ ميراث الامة، قال ابن الأثير: " ولقد رأيت جماعة ممن يدعي المعرفة والدراية ويظن بنفسه التبحر في العلم والرواية يحتقر التواريخ ويزدريها ويعرض عنها ويلغيها ظنا منه أن غاية فائدتها إنما هو القصص والأخبار، ونهاية معرفتها الأحاديث والأسمار وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللب نظره، وأصبح مخشلبا جوهره، ومن رزقه الله طبعا سليما وهداه صراطا مستقيما علم أن فوائدها كثيرة ومنافعها الدنيوية والأخروية جمة غزيرة، وها نحن نذكر شيئا مما ظهر لنا فيها ونكل إلى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها"[1].

أن ابن خلدون يقول:" اعلم أن فن التأريخ فعزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء "[2].

قال ابن الجوزي في مقدمة المنتظم : "وللسير والتواريخ فوائد كثيرة أهمها فائدتان : إحداهما: أنه إن ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله، أفادت حسن التدبير واستعمال الحزم، أو سيرة مفرط ووصفت عاقبته أفادت الخوف من التفريط، فيتأدب المتسلط، ويعتبر المتذكر، ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول، ويكون روضة للمتنزه في المنقول والثانية: أن يطلع بذلك على عجائب الأمور وتقلبات الزمن و تصاريف القدر، وسماع الأخبار[3]".

وقال السلاوي : اعلم أن علم التاريخ من أجل العلوم قدرا وأرفعها منزلة وذكرا وأنفعها عائدة وذخرا وكفاه شرفا أن الله تعالى شحن كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

---

[1]- ابن الأثير محمد ، **الكامل في التاريخ** ،تح: أبي القدا القاضي، ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت، 1987م، ج 1، ص 09.

[2]- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 13.

[3]- ابن الجوزي أبو الفرج جمال الدين ابن محمد (ت: 365هـ)، الضعفاء والمتروكون، تح: عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1406هـ، ص 07.

خلفه من أخبار الأمم الماضية والقرون الخالية بما أفحم به أكابر أهل الكتاب وأتى من ذلك بما لم يكن لهم في ظن ولا حساب[1]".

وذكر السيوطي : قال حماد بن زيد: "لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ"[2] .

كما وضح ابن خلدون: "وما استكبر القدماء علم التاريخ إلا لذلك حتى انتحله الطبري والبخاري وابن إسحاق من قبلهما وأمثالهم من علماء الأمة وقد ذهل الكثير عن هذا السر فيه[3].

كما أقر المقريزي تقي الدين بأهمية علم التاريخ : فإن علم التاريخ من أجل العلوم قدرة، وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطرة، لما يحويه من المواعظ والإنذار، بالرحيل إلى الآخرة عن هذه الدار، والاطلاع على مكارم الأخلاق ليقتدي بها، واستعلام مذام الفعال ليرغب عنها أولو النهي، لا جرم أن كانت الأنفس الفاضلة به وامقة، والهمم العالية إليه مائلة وله عاشقة. وقد صنف فيه الأئمة كثيرة، وضمن الأجلة كتبهم منه شيئة كبيرة"[4].

إذا فالتاريخ هو الصورة الفكرية للحضارة ، ومؤشر نشاط الفكر الإنساني في ماضيه فهو أصدق مرآة تعكس حياة الأفراد والجماعات والشعوب والأمم ، وأحسن دليل على تجاربها الصادقة وتطلعاتها الماضية ، بدراسة جهود الإنسان ومطبات سيرته ، فيكون بذلك علما يحيط إحاطة شاملة بحياة الإنسان في كل أبعادها وحوار دائم بين الماضي والحاضر وذاكرة للعصور يمكن الاستفادة منها في كل الميادين.

---

[1]– شهاب الدين أبو العباس السلاوي، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري، (د،ط)، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج 1، ص 59.

[2]– السيوطي جلال الدين ، **الشماريخ في علم التاريخ** ،تح : عبد الرحمن حسن محمود ، (د،ط) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1411هـ ، ج 1 ، ص 59.

[3]– ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 37.

[4]– المقريزي تقي الدين أحمد، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: الخطط المقريزية** ،ط2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1987 م، ج 1 ، ص 05.

ثانيا :مناهج المؤرخين نشأتها وأهمية دراستها.

1-المناهج:

جمع مفرده منهج ومنهاج والمنهاج: الطريق الواضح[1]، قال الله تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا[2]" و نهج الطريق أبانه وأوضحه، و نهجه أيضا سلكه وفي الحديث: «أنه رأى رجلا ينهج » أي به علة من السمنة.[3]

والنهج، بفتح فسكون: الطريق البين، وطرق «أنه رأى رجلا ينهج » أي به علة من السمنة.[4]

يتكون مفهوم مناهج المؤرخين مركب إضافي من كلمتين "مناهج " مضاف، و "المؤرخين" مضاف إليه، ووجب تعريف كل شق على حداء ونستهله بالتعريف اللغوي:

المؤرخون: جمع مفرده مؤرخ: أرخ يؤرخ تأريخا، فهو مؤرخ، والمفعول مؤرخ، وأرخ الرسالة: حدد تاريخها " كانت رسالته مؤرخة في غرة رجب " وأرخ الحادث: فصل تاريخه وحدد وقته " كثر الذين أرخوا السيرة النبوية "وأرخ للقوم: كتب تاريخ حياتهم وأحداثهم وحضارتهم، أرخ: أرخا وأرخ تأريخا وآرخ الكتاب: وقته وجعل له تأريخا، فهو آرخ ومؤرخ. والكتاب مؤرخ ومؤارخ، والاسم الأرخة.[5]

والراجح عند الجمع: تواريخ، ولم يقولوا : تاريخ وفاعله مؤرخ ، مفرد جمعه مؤرخون ومؤرخون[6].

---

[1]- نشوان بن سعيد الحميري ، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** ،تح حسين بن عبد الله العمري ، دار الفكر المعاصر ،ط1 ، بيروت ،1420 هـ، 1999 م ،ج 10 ، ص6769.

[2]- سورة النساء ، الآية 140.

[3]- زين الدين محمد الرازي ، **مختار الصحاح** ،تح : يوسف الشيخ محمد ، الدار النموذجية ،طة ، بيروت ،1420 هـ، 1999م ، ج1، ص320.

[4]- زين الدين محمد الرازي ، المرجع نفسه، ص320.

[5]- أحمد رضا، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1377 هـ/ 1958 م ، ج 1، ص 160.

[6]- عبد الرزاق بن فراج الصاعدي ، موت الألفاظ في العربية ،طو، الجامعة الإسلامية بالمدينة، 1419 1418هـ، ص 417.

أرض الكتاب وورخه فهو مؤرخ ومورخ [1]، ويؤرخ، يقال: أرخ يؤتي تأريخا: إذا ضبط وقت شيء. وفي الحديث: "ما أرضى من مولد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا مين معه، إنما أرضى من مقدمه المدينة"[2].

إن العناية ببيان مناهج المؤرخين في مصنفاتهم، تصدرت كثيرا من البحوث والدراسات العلمية، لما تشتمل عليه من فوائد حافلة وعظيمة، كيف لا وها هو المنهج الخلدوني قد أثر حتى على العجم وجعلهم مشرئبين لآثار أنامله وسويدات بنانه.

ومن هذا المنطلق سنتطرق لمعرفة المعنى الاصطلاحي لمناهج المؤرخين المسلمين، كمصنفين تصدروا للبحث والتدوين، منذ القرون الأولى لبداية التدوين.

ومنه فإن تعريف مناهج المؤرخين تعددت من مختص لآخر على أن مدار أغلب التعريفات واحد ومشترك في معظمها ومنها : مجمل القواعد والشروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أي حدث تاريخي ، سواء بالكتابة والتأليف أم بالدراسة والتعليم ، وهذه الشروط تتناول الكاتب ذاته، كما تتناول المصادر التي يستمد منها ، كما أنها تعني بالغاية والهدف ، من الدراسة التاريخية، وتعني كذلك بالأسلوب والمصطلحات[3].

ولعل هذا التعريف عام وغير مفصل فينبغي التدقيق في وضع المناهج فهناك ما يتعلق بالناقل وما يتعلق بالمنقول وما يتعلق بعملية المعالجة وأدواتها المنهجية، كما أن هناك مناهج متعلقة بطريقة التصنيف التي شهدت تطورات عديدة عند المؤرخين[4] ومناهج أخرى في ترتيب المادة والتبويب والتدوين.

كما ذهب آخرون إلى أن مناهج المؤرخين: القواعد والطرق التي اصطلح على وضعها العلماء، بغرض الإعانة على الوصول إلى صحة المعلومات والتأكد من صوابها، فيصبح المنهج هنا

---

[1]– جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،تح فؤاد علي منصور ، ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت 1418هـ ،1998م ،ج 1،ص357.

[2]– جمال الدين أبو المحاسن المعروف ب:"ابن المبرد" ، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي تحرضوان مختار، ط1 دار المجتمع والسعودية ، 1411 هـ، 1991 م ، ج 3 ،ص820.

[3]– محمد بن صامل السلمي ، مرجع سابق ، ص 87.

[4]– السخاوي شمس الدين ، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ** ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1986م ص74،75.

أداة بحث من قبل مجموعة باحثين على اختلاف مشاربهم ومناهج حياتهم وعقائدهم وتصوراتهم[1].

ومن هذا التعريف نصل إلى كونه متعلقا بالفترة التاريخية المدروسة وهل نطاق ذلك البحث من التاريخ، العصر القديم أو الوسيط أو الحديث وهل هو التاريخ الأوروبي أو الإسلامي، ومن هنا وجب التفريق.

فالدارس لمناهج دراسة التاريخ مقيد بأسس أخرى تزيد وتنقص حسب فترة الدراسة وغايتها التي تحكم دراسة التاريخ وتفسيره وفق لتلك المبادئ، وفي هذا فإذا ما إذا صحت الأخبار وضعوا قواعد للاستدلال بها، وإذا عدم النص أو الخبر فالاجتهاد والاستنباط مجال ضمن ضوابط وقواعد محددة ولمنهج دراسة الظواهر نصيب من التتبع والتحليل، بل طبقوا ذلك في الواقع العملي لا النظري فقط[2].

والملاحظ مما سبق أن للعرب السبق والبراعة في وضع أصول العلوم الإنسانية وحتى الدقيقة والطبية وتسطير المناهج والقواعد، فباعتبار مناهج التاريخ طريقة علمية تتبع في جمع المادة التاريخية وترتيبها والاستفادة منها، لأن الاعتماد في كتابة التاريخ على الوثائق الهوى أو الذاكرة أو الانطباع الشخصي أو العاطفة بل على الوقائع التي تثبتها الوثائق[3].

مما سبق يتضح لنا أن لكل علم مناهج أسس وضعها أوائل منظريه، لينبني عليها ما يأتي وعلم التاريخ أحد تلك العلوم التي تعتمد على ذلك ، ويكفي أن نشير هنا الى أن ابن خلدون هو من ارتقى بالتاريخ الإسلامي للمستوى الحالي ، ومن تعقيداته : "حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا فهو محتاج إلى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين

---

[1]– إبراهيم بيضون ، **مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية** ، ط1 ،دار المؤرخ العربي ، بيروت ،1996 م، ص 28.

[2]– محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي** ، ط 8، المكتب الإسلامي ، بيروت ،1461 هـ، 2000 م ،ص 21.

[3]– حسين مؤنس ، **التاريخ والمؤرخون** ، ط1 ، دار المعارف، 1984م ، القاهرة ، ص 51.

وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد".[1]

وبهذا فمناهج البحث التاريخي هي كل خطوة علمية مضبوطة تعتمد على فحص وتحليل سجلات الماضي ومخلفاته للوصول للحقيقة التاريخية التي تبقى نسبية لحد ما[2].

ومنه يجب مراعاة الموضوعية والتجرد من الذاتية والأهواء والإيديولوجيات والدقة في التعامل مع الدليل والوثيقة المتوفرة، وفق أسس وضوابط ومواد علمية وثابتة.

2-فوائد وأهمية دراسة مناهج المؤرخين:

لدراسة مناهج المحدثين فوائد جمة وعديدة ومنها: الكشف عن الحقائق التاريخية وإظهارها والقول بالحق فيها بموضوعية وحيادية ، وفق أسس متفق عليها ، ومفاهيم مشتركة عند أغلب المؤرخين ،عرض الوقائع التاريخية كما وقعت دون تضخيم أو تشنيع موضحين ملابسات الحوادث التي صاحبة ذلك أو أدت إليه ، كما أن إتباع هذه المناهج في الدراسة يحصل به العبرة والتوجيه وتتحقق به الثمرة من دراسة التاريخ ،وهي تقويم سلوك الإنسان بما يوافق الحق وأخذ العبرة والدرس لبناء المستقبل[3].

ودراسة هذه المناهج باب من أهم الأبواب للوقوف على الحقائق التي لا تأتي إلا بشدة البحث وكثرة المطالعة لجميع الآراء والأقوال والتفتيش في كل الحجج والبراهين فتتجاوز الأهواء والضمائر، والنحل والمذاهب وترسوا على شاطئ الحقيقة التاريخية أو قربها[4].

كما تكمن أهمية هذه المناهج في ضبط المفاهيم ، والأحكام والتفسيرات ، بمعيار موحد ممنهج يدحر الاختلاف ويبعث على التوافق والتفاهم ، كما تورث هذه المناهج للباحث جدية في العمل

---

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 13.

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، أساسيات منهجية التاريخ ،ط2 ، دار القصبة ، الجزائر ، م2000 ،ص 29.

[3]- محمد بن صامل السلمي ، المرجع السابق ، ص 181.

[4]- عبد الحليم عويس ، **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث الحديثي والحضاري** ، ط 02، دار الزهراء للإعلام العربي 1409 هـ ،1988 م ،ص 129.

وصفاء في الفكر واهتماما بالكليات والأصول ، مبتعدا عن الإغراق في الجزئيات ، التي تستغرق جهدا ووقتا ، في مداهنات قد لا تعود بفائدة تذكر[1].

وبما أن التاريخ يعرفنا بماضي البشر كما حدث ، فهذه المناهج تدرأ عنا التبريرات الزائفة والإنفلاتات الواهمة.[2]

كما يجب التنبيه إلى أن دراسة مناهج التاريخ ميزة تمنح علم التاريخ ،ثقة في نقله وضبط وقائعه ، لا تتحقق في غيره من تواريخ الأمم.، حيث إن هذه المناهج تجبر كسر الباحث والمؤرخ وتقوم تكوينه الفكري ،وتساير عوامل الوراثية ،ظروفه العاطفية والشخصية أو القومية والدينية وتبعده عن أي نوع من أنواع الانحراف الفكري لا شعوريا جرائها ، وتحميه عن أي شذوذ منهجي ، عن مسار الحقل العلمي المعرفي[3].

اتخذ علم التاريخ بفضل هذه المناهج المنحى العلمي ، لا يتطرق إليه الهوى فمن أحد أدواته التنقيب والنقد والتقصي لتمحيص الأخبار وتقييمها ولم يقف عند نبش عيب الناقلين والوراقين فقط ، بل تعدى للتربع على أسس علمية موضوعية بحتة[4].

انطوت هذه المناهج على أعمدة اتكأ عليها كبار المؤرخين العرب وخطوا فحوى مصنفاتهم تحت ظلالها وكيف لا وها هو ابن طباطبا يقول متحدثا عن منهجه في التاريخ: " ألا أميل فيه إلا مع الحق، ولا أنطق فيه إلا بالعدل، وأن أعزل سلطان الهوى، وأخرج من حكم المنشأ والمربي، وأفرض نفسي غريبا منهم، وأجنبيا بينهم "[5].

ناقدا لمن مال من المؤرخين عن الحق ونطق بغير العدل، وسلك مسلكا يضعف قيمة التاريخ ،أو يسقط اعتباره ،وتحقق هذه المناهج للباحث والمؤرخ الحياد التام وتخرجه من المواقف المسبقة إزاء أحداث التاريخ ورجاله ، لتضعه موضع الشاهد الغريب ،الذي يشهد بالحق فلا منفعة تجره ، ولا هوي يدفعه ، وهذه الأمانة والنزاهة الواجبة.

---

[1]– جمال عبد الهادي ومحمد وفاء رفعة ، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي** ، لماذا وكيف ؟ ،طفي ، دار الوفاء ، القاهرة 1414 هـ، 1994م، ص229..

[2]– حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 34.

[3]– عبد الحليم عويس ، مرجع سابق ، ص163– 176.

[4]– صائب عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين ، ط02 ، مركز الغدير ، بيروت ،1429 هـ، 2008 م، ص 69.

[5]– محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تح : عبد القادر محمد مايو ،ط1 ،دار القلم العربي ، بيروت ، 1418 هـ، 1997 م ،ص 20.

وتوضح هذه المناهج أغراض المصنفين ، وقرب المعاني كشرطين أساسين في تحقيق أهداف التصنيف وتبرير علل التدوين و تعتبر مفاتيح الرواية التاريخية ،فمنهج النقد أو التحليل أو الاستقراء أو غيرها أدوات لفك لغز الحادثة ، ومن ثمة فلا يقيس الباحث الحاضر بماض لا يدري ما تغير فيه أو طرأ ، ومن هنا وجب إعادة النظر في كل المرويات التاريخية التي لا تمر عبر هذه المناهج الرصينة والقواعد الثابتة لغربلة الأحداث ومعرفة الأسباب والمسببات وتجنب الوقوع فيما وقع فيه من عاشها أو أحدثها استشرافا لمستقبل أزكى وأطهر.

ثالثا: تطور الوعي التاريخي لدى الجزائريين ومرتكزاته :

إذا كانت الحياة الفكرية والأدبية قد خضت من سباتها مع نهاية الحرب العالمية الأولى ، وتمثلت ذلك في بروز كوكبة من القراء والأدباء الذين وصلوا بعلمهم إلى حركة التأليف ، فإن المرحلة عرفت حركة انبعاث تاريخية معاصرة تماشيا مع التحول الذي أخذت به الجزائر مع بداية القرن العشرين ، والذي أوحد مناخا جديدا أسهم في تشجيع وفتح شهية بعض الأقلام الجزائرية التي أخذت على عاتقها مبادرة الكتابة التاريخية[1] ، هاته الأخيرة التي لا يمكن معالجتها دون معرفة الظروف التي أحاطت بما ، والمرتكزات التي بنيت عليها ، وهذا ما سنحاول التطرق إليه.

1-نظرة عامة حول الوعي التاريخي

إن التاريخ ذاكرة الشعوب وضميرها الحي، ومن أهم العوامل التي تدفع الأمم إلى الاعتزاز بقيمها والافتخار بماضيها والتضحية من أجل تحقيق أهدافها، لأنه بقدر ما نتفهم أحداث الماضي، ونتعرف على أبعاده بموضوعية ووضوح بقدر ما يمكن أن نتصور آفاق المستقبل بكل ثقة واطمئنان[2].

[1]– أحمد مريوش ، **مبارك الميلي شيخ المؤرخين الجزائريين** " ، المدرسية التاريخية الجزائرية ، الجزائر ،1998، ص117.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، " **التاريخ وأهميته في بناء الوطن** "، مجلة الباحث ، ع ، 2 نوفمبر 1984 ، ص 51.

لذا ومع مرور الوقت ازداد الاهتمام به فبرزت التصورات المختلفة والطرق العديدة والآراء المتباعدة أو المتقاربة، فنجم عن ذلك ظهور المدارس المختلفة الأهداف، حيث اعتمدت مناهج مميزة خاصة بها، تخدم أبعاد تلك المدارس.[1].

وفي العصور الحديثة بدأ المفهوم العلمي والموضوعي يتأكد أكثر فأكثر وكل دولة أرادت أن تجعل من التاريخ في مدارسها وسيلة من وسائل تأييد وجهة نظرها ومتماشيا مع مثلها الوطنية، ليتأثر أكثر بالإيديولوجيات بمطلع القرن العشرين، وتحديدا بعد الحرب العالمية الأولى.[2]

وأصبح الاهتمام به يعبر عن مدى الوعي التاريخي في أي مجتمع من المجتمعات، فهو أحد مؤشرات انحطاطه وتدهوره، وإهماله يعكس حالة موضوعية تسير نحو الانحطاط والتقهقر، وهو ما يترجم من زاوية تاريخ الذهنيات بغياب الوعي التاريخي في الذاكرة الجماعية للأمة، التي سيقودها في نهاية المطاف إلى حالة العبودية التي تجسدها تحكم القوى الأجنبية في مصيرها، وهو ما حدث فعلا في القرن التاسع عشر[3].

وفي هذا السياق ظل الكتاب الجزائريون إلى غاية النصف الأول من القرن الثامن عشر على طريقة أسلافهم القدامى في المشرق والمغرب على السواء في عدم الاهتمام بالعلوم العقلية بما فيها "علم التاريخ "، وهذا الإهمال يعبر عن قاعدة بقاء الأوضاع بصورة عامة على ما كانت عليه قبل مجيء العثمانيين، وهذا لطبيعة الإدارة العثمانية، ضف لذلك أن هذه الأخيرة عملت على مساندة هذا الوضع تدعيما للعقيدة الإسلامية (العلوم الشرعية)[4].

ويرى أبو القاسم سعد الله في مؤلفه "تاريخ الجزائر الثقافي ج2"، أن سيطرة التصوف والروح الدينية هي التي أضعفت العناية بعلم التاريخ ومن ثم أضعفت دوافع التأليف فيه ، ويضيف

---

[1]– مسعود كوانتي ،" **المدرسة التاريخية منجزات الحاضر ومهام المستقبل** "، المدرسية التاريخية الجزائرية في الجزائر ,1998 ، ص 153.

[2]– فلالي السايح ، "**نظرة حول المدارس المختلفة للتاريخ**" الملتقى الوطني الثالث للبحث الأثري والدراسات التاريخية ، المسيلة ،1995،ص11.

[3]– جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص340 – 341.

[4]– محمد دادة ، "**التدوين التاريخي في الجزائر خلال العهد العثماني خصائصه وموضوعاته**"، مجلة عصور الجديدة ، ع3-4، 2011-2012، ص120-121.

بأنه رغم آراء ابن خلدون في التاريخ كانت متوفرة بالإضافة إلى كتب التاريخ الإسلامي إلا أن التاريخ كان يحتل عندهم درجة من الإهمال[1].

وقلة العناية بالتاريخ خلال العهد العثماني، تعود لأن الدولة العثمانية لم تحتم على الأقل في عهد قوتها . بصياغة شرعية إيديولوجية تقر بها في الأقطار الواقعة تحت سيطرتها، ولم يظهر هذا الاتجاه أي صياغة شرعية إيديولوجية إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، بفعل معاناة المؤسسة السياسية في الجزائر من أزمة حادة العوامل ترتبط بالوضع العام من ناحية، والمقاومة العنيفة للطرق الصوفية من ناحية أخرى، وفي ظل هذه الوضعية ظهرت الحاجة لدى السلطة الحاكمة إلى تجنيد المثقفين، وبطبيعة الحال منهم المؤرخين لصياغة شرعية تقر وجودها وتبرر نفوذها على المجتمع[2].

أما خلال فترة الاحتلال عملت الإدارة الفرنسية على تغيب الذاكرة الجماعية للجزائريين وتاريخهم، وقد حققت ما أرادت إلى درجة أصبح المؤرخ الجزائري لا يفرق بين علم التاريخ وعلم الجغرافيا"[3].

وتجمع أغلب المصادر التاريخية والمحلية ان المستوى العلمي والثقافي في الجزائر قد تراجع بشكل رهيب وهذا راجع لعدة عوامل أهمها عدم إهتمام السلطة الحاكمة بالعلوم والمدرسة على العموم بل تركته في يد الزوايا والطرقية والأطراف المشعوذة ،يذكر الطبيب شاو (SHAW) الذي زار الجزائر في القرن 18 أن الكمياء والتي كانت العلم المفضل لدى الشعوب العربية عامة قد اختفت والأن أصبح يتمثل فقط في تقطير الورد[4]

إلا أنه مع نهاية القرن التاسع وبداية القرن العشرين بدأ التاريخ يعرف نوعا من الاهتمام، والإشادة بفوائده فهذا الأغا بن عودة المزاري يعرفه في كتابه "طلوع سعد السعود "بأنه "يتكفل

---

[1]– أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500 .1830م)**، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998،ص321–323.

[2]– غالم محمد ، "**التاريخ والمؤرخون في الجزائر خلال القرن الثامن عشر**" وحدة البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية ، جامعة وهران ،(دات) ص9.

[3]– فارس كعوان ،" المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي" ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة في التاريخ المعاصر، إشراف الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2011–2012، ص 01.

[4] بن عمار مصطفى ، الإصلاحات السياسية في الجزائر العثمانية (1710- 1830) ، مجلة حقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية ، المجلد 02 العدد 06 ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، 10-06-2017 ص 428

بأخبار القرون والأمم ودولها، ومن مضامينها أوحل أو هو آت في المستقبل، فحقه الاعتناء به بتدوينه كي لا يضيع فيهمل "[1]، وهذا محمد بن عبد الرحمان الديسي يعرفه حين قرظ كتاب "تعريف الخلف برجال السلف "للحفناوي بأنه "الفن الجليل المعظم في كل أمة وقبيل الذي لولاه ما عرفت سير الملوك، ولا حفظت تراجم العلماء والحكماء"[2].

لكن التغيير الهام في مفهوم التاريخ وتقنياته قد ظهر مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وكان ذلك مرتبط بظهور الحركة الإصلاحية من جهة والحركة الوطنية من جهة أخرى ، فكانت جهود ابن باديس في الأولى ، وجهود الأمير خالد في الثانية، هي التي نبهت إلى المفهوم الجديد للتاريخ.[3]

ورغم أن التنظيمات السياسية (الأحزاب) كانت أولى بالاهتمام بالتاريخ واستثماره للحاضر ، فإنها كانت أول أمرها بعيدة عن ذلك ، ولم يكن الزعماء السياسيين يهتموا أو لم يكونوا يعرفون الضروري عن الكتابة التاريخية ولو من أجل توظيفها في البرامج السياسية الأحزابهم ، وربما الاستثناء الوحيد هو حركة الأمير خالد التي تعتبر أول حركة سياسية جسدت المفهوم السياسي لتاريخ ، فقد استشهد في خطبه وعرائضه بتاريخ جده وبكفاح الجزائريين خلال القرن التاسع عشر ، فانتشرت بذلك فكرة الربط بين التاريخ والوطنية[4].

ومن الملاحظ أن التاريخ حضي بمكانة هامة عند مؤرخي الجزائر في تلك الفترة ، وإن كان كل منهم قد عرفه انطلاقا من الموضوع الذي أراد الكتابة فيه[5] ، فهذا أبو يعلى الزواوي يعرفه في كتابه "تاريخ زواوة" سنة (1924م) بأنه "هو تنوير الجيل الجديد حتى يكون على بصيرة سلفه "، وذلك مبارك الميلي يعرفه في مقدمة كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" ، ج 1

---

[1]– المزاري، **طلوع سعد السعود**، تحقيق بحي بوعزيز ، دار البصائر ،2009، ص 53.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830. 1954م)**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،1998، ص303.

[3]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830. 1954م)**، المرجع نفسه، ص 309.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع تقسه ، ص 403 – 404.

[5]– فارس كعوان، مرجع سابق، ص 4.

، بأن "التاريخ مرآة الغابر ومرقاة الحاضر ... وجود الأمم وديوان عزها، ومبعث شعورها وسبيل اتجاهها وسلم رقيها"[1].

في حين يرى فيه عبد الرحمان الجيلالي أنه" أعظم درس ممتع لتتبع أحوال الماضيين في خدمة المستقبل، فالتاريخ يعطينا أمثلة واقعية تطبيقية عن سير جميع شخصيات الماضي وحتى الأخطاء التي ارتكبها بعض من اعترض أرائهم من الأسلاف ... تبعث فينا داعي العبرة والانتباه، فنتجنب الوقوع في مثل تلك الأخطاء حاضرا ومستقبلا، والتاريخ يعيد نفسه كما قيل".[2]

2-ظروف انبعاث الكتابة التاريخية في الجزائر:

بعد التأكد من عدم جدوى المقاومة الشعبية، وبعد التأكد من أن الجزائر مريضة يجب أن تشفى، ونائمة يجب أن تسترجع شبابها[3]، بدأت تعرف منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر حركة فكرية وسياسية أخذت على عاتقها مسؤولية الإصلاح الاجتماعي والسياسي، فيرزت ضد تعزيز النظام الاستعماري الأسسة مقاومة لا تقل عن سابقتها وهي "المقاومة الثقافية"[4].

عرفت منذ بداية القرن العشرين نشاطا مكثفا، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى أدخلت الجزائر مرحلة جديدة من تاريخها [5]، فبدأت الأذهان تتفتح ، و العيون تبصر والآذان تصغي إلى ما يجري حولها من أحداث وتطورات فكرية وثقافية مشحونة بأفكار الإصلاح ، القومية ، الوطنية، الجنسية)[6]، واعتبرت فترة ما بين الحربين فصلا متميزا من تاريخ الجزائر المعاصرة من زاوية تاريخ حركة الأفكار، لكونها كانت مرحلة مخاض واختمار الأفكار التي سوف تشكل ذهنية

---

[1]– جيلالي بلوفة عبد القادر ، "**قيمة ووزن الكتابة التاريخية الفرنسية في المشروع الاستعماري** " ، مجلة المعيار ، ع10, سبتمبر 2005، ص 105–106.

[2]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 1 ، تحقيق و معالجة النص يامين أصنام ، شركة دار الأمية ،2010، ص 26.

[3]– محمد علي ديوز ، مرجع سابق ، ص 44.

[4]– خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،2007، ص 44–77.

[5]– رابح لونيسي ، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920.1954م)**، كوكب العلوم 2009، ص21.

[6]– عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دار مداد يونيفارسيني براس، الجزائر، د ت، ص 141.

المجتمع الجزائري وتبلور رؤاه حول مختلف الجوانب الحيوية، وتوجه مساره في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية[1].ولعله من أبرز خصائصها أنها كانت موجهة إلى اتصال الجزائريين بأسلافهم من جهة، ومد الروابط بين إخوانهم المشارقة من جهة أخرى، في محاولة للخروج من المعقل الروحي الذي جعلتهم فيه فرنسا بمعزل عن أمم العالم وبالأخص الأمم العربية[2].

وجسدت هذه المقاومة فئتين من المثقفين الجزائريين، فئة ذات تكوين عربي إسلامي (منهم من زاول تعليمه في المدارس التقليدية الجزائرية ، ومنهم من أكمل دراسته في : الزيتونة، القرويين، الشام، الحجاز ....، وغيرها من عواصم العالم الإسلامي) وفئة ذات ثقافة فرنسية بحكم تكوينهم في المعاهد والمدارس الفرنسية سواء في فرنسا أو الجزائر [3]، ويضيف "علي دبوز "فئة أخرى من المثقفين ، هي فئة مزدوجة التعليم بين العربية والفرنسية التي سيكون لها هي الأخرى دور هام في هذه المقاومة [4]، وقد استطاعت هذه الفئات أن تجد لها من الأسباب القوية ما يدفعها إلى تطوير أساليب النضال، بما يكفل لها الإفادة من تجارب الماضي وما أحاط بها من تطورات معاصرة هامة[5] سواء بطريقة مباشرة عن طريق الاحتكاك والمعايشة أو غير مباشرة عن طريق الصحف والكتب، ومن هذه الأسباب نذكر ما يلي:

- ✓ النهضة المشرقية وما كان يعج بها من أفكار الجامعة الإسلامية والقومية العربية، وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر[6] ، وفي هذا الصدد يرى محفوظ قداش أن النهضة التي ظهرت في الجزائر كانت فضة في شكل ظاهرة سياسية (هبة وطنية) و نزعة نحو ثورة سياسية وتطور إصلاحي ديني ، بالإضافة إلى النهضة الأدبية العلمية[7].
- ✓ الفكر الغربي مثل: مبادئ الثورة الفرنسية ، فلاسفة عصر التنوير، والثورة البلشفية في روسيا سنة 1917م وما تحمله من أفكار ماركسية.

---

[1]– جمال فنان، **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار**، مج 6 ، منشورات وزارة المجاهدين ، 2009، ص 109.

[2]– خيثر عبد النور وآخرون ، مرجع سابق ، ص 121.

[3]– خيثر عبد النور وآخرون ، المرجع نفسه ، ص 121.

[4]– محمد علي ديور ، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج2، عالم المعرفة، (د، م) ،2013 ، ص 10–11.

[5]– خيثر عبد النور وآخرون ، المرجع السابق ، ص 86.

[6]– رابح لونيسي ، مرجع سابق ، ص 22.

[7]– محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (**19391919م**) ، ج 1 ، تر : أحمد بن البار ، دار الأمة ،2008، ص307.

- ✓ الحرب العالمية الأولى بكل تأثيراتها السياسية والاجتماعية والثقافية على الجزائريين [1]، وما زادته فيهم من وعي وغيرة عن الوطن[2].
- ✓ الأحداث العربية البارزة : احتلال فرنسا لتونس 1881م، احتلال بريطانيا لمصر 1882م، احتلال المغرب الأقصى 1912م.

كل هذه الأمور تابعها الجزائريون بوعي، لاسيما المثقفين[3]، الذين كان الكثير منهم كتابا خاضوا بآرائهم وأفكارهم وطروحاتهم في كثير من هذه القضايا[4].

3-المرتكزات التي بنيت عليها الكتابة التاريخية في الجزائر:

المرتكزات التي بنيت عليها الكتابة التاريخية في الجزائر :هي الأعمال التي قام بها ثلة من مثقفيها(الجزائر) في إحياء تراثها الثقافي، بتنشيط عملية التأليف والترجمة وإعادة طبع التراث المكتوب [5]، مع بداية القرن العشرين التقوية ما تبقى من الذاكرة التاريخية للبلاد[6] ، وفي وقت كان فيه الجيل الجديد قد نسي في أغلب الأحيان مساهمات أجداده في الحضارة الإنسانية[7].

وبوحي من روح النهضة بدؤوا يحاولون لأول مرة كتابة تاريخ أجدادهم ، وبعث الحياة في وثائق غطاها الغبار كتبت بلغتهم الوطنية[8]، عندما أحسوا بحاجة أمتهم إلى مسايرة الأمم العربية[9] ، فراحوا ينشرون أعمال أصلية ونصوص قديمة في الجزائر [10]، وربما من أهم الأعمال

---

[1]– رابح لونيسي ، المرجع سابق ، ص 22.

[2]– محمد علي ديوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج 2، المرجع السابق ، ص 31.

[3]– خيثر عبد النور وآخرون ، مرجع سابق ، ص 88.

[4]– رابح لونيسي ، المرجع السابق ، ص 18.

[5]– خيثر عبد النور وآخرون ، مرجع سابق ، ص 87.

[6]– حسن رمعون ،"**المؤرخون الجزائريون من مناضلي الحركة الوطنية** "، تر: أمير مختار ، ضمن كتاب النخب الاجتماعية حالة الجزائر ومصر ، 2004.

[7]– خيثر عبد النور وآخرون ، المرجع السابق ، ص 114.

[8]– أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930م)**، ج 2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،1992،ص133.

[9]– سعد الدين بن أبي شنب ،"**النهضة العربية بالجزائر من النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري**" ، مجلة كلية الآداب ، ع1، ضمن كتاب إسماعيل العربي ، الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986، ص 92.

[10] –Saadeddine bencheneb quelque historiens arabes modernes de a l'Algérie, revue africaine, vol, 100, 1956,p476.

التي ظهرت في ذلك الوقت مساهمات "محمد بن أبي شنب" لاسيما في تحقيق المخطوط" ومساهمة "أبي القاسم الحفناوي " في " تعريف الخلف برجال السلف "لذا سنحاول الإلمام بهذين المساهمتين.

رابعا : التوجهات العامة للكتابات التاريخية في الجزائر:

قبل أن نتحدث عن التوجهات العامة للكتابات التاريخية في الجزائر ، لابد أن نتعرض لأمر مهم يتحكم في مهنة المؤرخ ، فمن الشائع أن الموضوعية في الزاوية القطبية المتعارف عليها في مهنته ، وتؤول دائما على أساس أنهما رفض لكل عمل له صبغة سياسية ، لكن هذه الوضعية ليست الإمكانية المتاحة ، بل هي محاراة دائمة بين الطموح العلمي الضروري الذي يبتعد عن الرهانات السياسية ، وبين تحذر المؤرخ في مجتمعه وهو عامل لا يقل أهميته عن الأول[1].

فهناك شبه إجماع على أنه يستحيل أن يكون المؤرخ موضوعيا بصفته كائنا بشريا ، إذ أنه يتأثر بمحيطه السياسي والإيديولوجي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وانطلاقا من هذه الزاوية فإن المؤرخ دائما وأبدا سفيرا البلاده فيما يكتب لوطن[2]، لذلك كله تعتبر الكتابات التاريخية بالذات ، كتابات توظيفية في الغالب الأعم ، والذين يكتبون التاريخ إنما هم في الحقيقة يوظفون التاريخ ، ويوظفونه غالبا لمصالحهم القومية [3]، يظهر هذا جليا لاسيما في الكتابات التاريخية للفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى ، إذ بدأت تتأثر بالإيديولوجيات ، وبدأت كل دولة تحاول أن تستخدم التاريخ لتأييد وجهة نظرها[4].

و لأن دراستنا تتناول كتابات قلم من أقلام الجزائر فإننا سنبرز توجهات المدرسة التاريخية الجزائرية دون التعرض لتوجهات المدرسة الفرنسية

---

[1]– كلود ليوز وحبل منصرون ، الاستعمار والقانون والتاريخ ، تر : بشير بولفراق ، دار القصبة ،2007، ص 116.

[2]– صادق دهاش ، "إشكالية المدرسة التاريخية بين الأمس واليوم "، المدرسية التاريخية الجزائرية في الجزائر 1998، ص 51.

[3]– محمد الطاهر العدواني ،"حول المنهج العلمي لكتابة تاريخ الثورة"، المدرسة التاريخية الجزائرية في الجزائر 1998 ، ص 37.

[4]– فلالي السايح ، مرجع سابق ، ص 11.

1- طبيعة وأهداف المدرسة الجزائرية الوطنية

تعتبر كتابات المدرسة الوطنية إحدى مقومات الحركة الوطنية الجزائرية [1]، فلقد كانت سلاحا هاما ضد سياسة التشويه والتغليط التي انتهجها الاستعمار في حق تاريخ الجزائر [2]، ووسيلة إعلامية لمحاكمة الأطروحات الاستعمارية والأحكام العنصرية[3] ومحاربة إيديولوجيتها بإيديولوجية مضادة ،لذا تعتبر نشأة التأريخ الوطني [4]رد فعل التأريخ الاستعماري يرتكز على ما ينتجه الخصم من أجل إعداد خطاب مضاد يمكن أن يساند الكفاح الوطني ، فمنذ البداية وجد المؤرخ الجزائري نفسه أمام ضرورة جادة هي (كتابة تاريخ بلاده)، لا لكي يدفع عنها كل تصور خاطئ فحسب ، ولكن من أجل أن يبحث ضمنه عن الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها عليه الرهان الوطني: رهان الحفاظ على الشخصية الجزائرية ومقوماتها التاريخية ، يأخذ مادته من الكتابات الأوروبية وينهج هجها ، ولكن يعارضها في أحكامها ومراميها الأيديولوجية[5].

نجد هذا الطرح يزداد خاصة بعد الاحتفالات المئوية المخلدة للاحتلال في (1930م)[6]، مما أوجد فرصة للرد على أطروحات المؤرخ الفرنسي وتفنيد مزاعمه [7]، ومحاولة تصحيح المغالطات التي ألصقت بالتاريخ الجزائري[8] وعليه كان همه الأكبر هو المحافظة على ما تبقى من وطنية موجهة لرفع الهمم وشحذها ، وغرس الروح الوطنية في ظل الاحتلال حتى تبقى محافظة على تاريخها وعروبتها وأصالتها [9]محاولة منه لربط الأجيال بماضيهم التليد وإشراكهم في الحضارة الإنسانية، وتعريفهم على تاريخهم الموغل في أعماق التاريخ[10]، كما كانت تهدف لتلقين الدروس

---

[1]- فلالي السايح ، المرجع نفسه ، ص 43.

[2]- بوشناف محمد ، بوشناف محمد، " الكتابة التاريخية في الجزائر – العهد العثماني نموذج" بحلة عصور الجديد، ع3-4، 2011 ، ص 149.

[3]- ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر منطلقات وآفاق ، المرجع السابق ، ص 68، وينظر أيضاء ناصر الدين سعيدوني ،" التاريخ وأهميته في بناء الوطن" ، المرجع السابق ، ص 54.

[4]- حسن رمعون ، مرجع سابق ، ص 589.

[5]- محمد غالم ، براديقما المقاومة في الخطاب التاريخي الإصلاحي ، أحمد توفيق المدني نموذجا"، مجلة عصور الجديدة ع 3-4، 2011-2012، ص193.

[6]- بوشناف محمد مرجع سابق ، ص 149.

[7]- أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر** ، مطبعة العربية ، غرداية ، 2004، ص 38، 39.

[8]- بوشناف محمد ، مرجع سابق ، ص 150.

[9]- صادق دهاش ، مرجع سابق ، ص 53.

[10]- مسعود كوانتي ، مرجع سابق ، ص 58.

وتقديم العظات وتقوية الشعور الوطني والنزعة القومية في الأمة ، من أجل تربيته النشا وتكوينه تكوينا سياسيا وثقافيا يجعله دوما متمسكا بأصوله ، غيورا على الحضارة التي ينتمي إليها[1].

وبالتالي هي تعكس وجهة نظر الكتاب الجزائريين[2]، التي تعبر بصدق عن الشعور الوطني الفياض الذي صاحب اليقظة الجزائرية منذ القرن العشرين[3]، الأمر الذي جعل "صادق دهاش "يرى في كتابات هذه المدرسة على الرغم من الوطنية المخلصة لروادها ، و نواياهم الحسنة إلا أنها لم تكن كتابات أكاديمية ، ويضيف أن اقتصارها على جمع المادة وتوفيرها بهدف توجيه الجيل الجديد آنذاك نحو الاستقلال، صبغها بالصبغة السياسية الشبه المحضة[4].

وربما الشيء نفسه هو الذي دفع كتاب مثل "دي بارمي " و "سعد الدين ابن شنب "إلى وصف هؤلاء الجزائريين بأنهم كتاب ملتزمون ، ومناضلون يستخدمون بطريقة أو بأخرى "علم التاريخ المحاربة نظام سياسي يرونه ممثلا في الاستعمار الفرنسي[5]، وفي هذا الصدد يرى "شارل أندري جوليان "أن التاريخ بالنسبة للعربي– يقصد سكان شمالإفريقيا بما فيهم الجزائر – يستعمل لفائدة الدعاية مدفوعين بقوة الإحساس الوطني ، فيستغل لتأييد المسلمين في افتخارهم بالماضي وثقتهم بالمستقبل ، وأن الانحطاط مرده الاحتلال الأجنبي باستنادهم إلى وثائق منفردة يتغافلون على نقدها وتمحيصها ، وهو ما عبر عنه في صفحات أخرى بعنوان "إستغراء التاريخ "، وذلك عندما أعطى المؤرخون الجزائريون النصوص والوثائق أكثر مما هي تعني ، أو حتى ما لم تعني حسب تعبيره من أجل تبرير تصرفات، ونقد تصرفات أخرى[6].

ورغم ما يؤكد على وجهة النظر هذه من كونها لا تتعدى حسب المفهوم التاريخي الآن مساهمة عاطفية غير متكاملة يغلب عليها الطابع السياسي، ويتحكم فيها منهج التاريخ التعليمي الهادف، إلا أننا نرى فيها انعكاسا صادقا وشجاعا لوجهة نظر جزائرية لا تخلو من وزن حقيقي، وقيمة

---

[1]– عمار هلال ،"مكانة المصادر العربية في كتابة التاريخ الوطني الجزائري ،(1930– 1962م) " ، مجلة بحوث ع 2 معهد التاريخ الجزائري ،1994، ص 112.

[2]– ناصر الدين سعيدوني ، **دراسات وأبحاث في التاريخ الجزائر** ، مرجع سابق ، ص 16.

[3]– ناصر الدين سعيدوني ،" **التاريخ وأهميته في بناء الوطن** "، مرجع سابق ، ص 53.

[4]– صادق دهاش ، مرجع سابق ، ص 53.

[5]– ناصر الدين سعيدوني ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر** ، مرجع سابق ، ص 45–46.

[6]– شارل أندري جوليان ، **إفريقيا الشمالية تسير** ، تر : المنجلي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1976،ص32، 320.

أدبية ثابتة فهي على الأقل عملية رفض أحكام واستنتاجات وجهة النظر الفرنسية تحيط بها الظروف صعبة، وتواجهها عراقيل وعوائق جمة[1].

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى هي محاولة شل قدرة التأثير الإستلابية للمدرسة الفرنسية على أجيال من الجزائريين ، إذ تمكنوا من حصر تأثيرها السلبي في نطاق شريحة ضئيلة جدا تقف على هامش المجتمع الجزائري ودون أي تأثير لها عليه[2] ، وكأنهم أرادوا تحقيق فائدة من فوائد التاريخ التي تحدث عنها فيلالي السايح في أعمال الملتقى الوطني الثالث للبحث الأثري والدراسات التاريخية بولاية المسيلة سنة (1995م)، حين قال :"إن أهم فائدة التاريخ هي أنه يبني لكل جماعة الإطار الذي يجب أن يحكم تطورها والاتجاهات التي يجب أن تسير فيها عملية تقدمها حتى لا تخرج جماعة من سباق عملية التطور من جلدها فتطور إلى جماعة أخرى، أو تندمج فيها وهي لا تدري"[3] .

2-مضمون كتابات المدرسة الجزائرية الوطنية:

كتابات تاريخية قليلة لا تخرج في مضمونها عن التناول الإجمالي للأحداث [4]، دونما أصحابها في فترة عصيبة (الاحتلال)[5] ، وملابسات ظهرت فيها الدعوة الإصلاحية وتبلورت فيها الحركة الوطنية [6]، جاءت أغلبها معارضة للنظريات الاستعمارية وإبراز الأمة الجزائرية ووصف مختلف المقاومات ضد التدخل الأجنبي ، وإظهار مدى تقدم الجزائريين في مختلف المجالات [7]، كما كذبوا فكرة انتساب الجزائر إلى بلاد الغال ، وأبطلوا خرافة "قانون الإلحاق "الصادر عن فرنسا سنة 1834م، بل اعتبروا الكتابات التاريخية الفرنسية بمثابة سياسة استعمارية لا غير جاءت لخدمة المنظومة الاستيطانية[8] ،

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر** ، مرجع سابق ، ص 46.45.

[2]- جمال قنان ، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ، مرجع سابق ، ص 50.

[3]- فلالي السايح، مرجع سابق ، ص 10.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق** ، مرجع سابق ، ص 203.

[5]- صادق دهاش ، مرجع سابق ، ص 53.

[6]- ناصر الدين سعيد ، **الجزائر منطلقات وآفاق** ، مرجع سابق ، ص 203.

[7]- رابح لونيسي، مرجع سابق ، ص 59.

[8]- أحمد مريوش ، المرجع السابق ، ص 18.

ولان الكتاب الفرنسيين آنذاك عمدوا إلى تمجيد العهد الروماني وربطه بالوجود الفرنسي، وتشويه الفترة الإسلامية التي نعتوها "بالعصور المظلمة"[1]، كما فعل "غوتييه "ذهب المؤرخون الجزائريون إلى عكس ذلك بمنطق الكل فعل ردت فعل – فمن جهة عمموا فكرة الاستعمار الفرنسي على الفترة القديمة وانتهوا إلى اعتبار أن الاستعمار الفرنسي الحديث يحمل في طياته ونواياه الاستعمار الروماني القديم[2].

هذا من جهة من جهة أخرى توجهوا إلى بطون الكتب يبحثون عن أبى فترات تاريخنا المجيد ليطلع الخلف على ما بناه وأنجزه السلف من بطولات أجرت القريب والبعيد رغم الإمكانيات المحدودة[3]، لأن التاريخ بالنسبة إليهم ما هو إلا إعادة دائمة للأحداث ، وبالتالي يصبح التغلب على المشاكل الحاضر رهبينا بمعرفة أحداث الماضي وتفهم اتجاهاته ، وقد عبر عن هذه الفكرة "مبارك الميلي "عندما كتب في مقدمة كتابه "تاريخ الجزائري في القديم والحديث "بأن "التاريخ مرآة الغابر ، ومرقاة الحاضر ..."[4].

حيث يعتبرون أن تاريخ الجزائر القديم والحديث سلسلة مترابطة الحلقات، ووحدة متكاملة ضمنها تكونت الشخصية الجزائرية بأبعادها السياسية والثقافية ، وحين يتعرضون لظاهرة الاستعمار يتصوروها خرقا لهذه الاستمرارية التاريخية ، وقطيعة مع الوجود التاريخي لامتهم، لأنهم يقرون دوما أن الاستعمار يتنافى مع النمو الطبيعي للأمة الجزائرية ، وهو رغم طول مدته ظاهرة عرضية في صيرورة الأمة أعاقت تطور مقوماتها الاجتماعية والثقافية فالمقاومة المناهضة للاحتلال تحسد صمود الشعب ومواجهته للتحديات الاستعمارية[5].

---

[1]– ظهرت الكتاب على طبعات و عنوان مختلقة الأولى سنة 1927، الثانية 1937م، والثالثة 1953م، نشرت أجزاء منه في المحلة الإفريقية من ذلك ينظر:

Gautier(E,F), **Considération sur 1 histoire du Maghreb**, Revue Africaine, Vol 68, 1927, P46-73.

[2]– ناصر الدين سعيدوني ، **الجزائر منطلقات وآفاق** ، مرجع سابق ، ص 203.

[3]– صادق دهاش ، مرجع سابق ، ص 53.

[4]– ناصر الدين سعيدوني ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر** ، مرجع سابق ، ص 4516.

[5]– محمد غالم ، " **براديقما المقاومة في الخطاب التاريخي** "، المرجع السابق ، ص 197.

الفصل الثاني: جمال قنان حياته وإسهاماته

تمهيد:

أولا : جمال قنان مولده و نشأته

ثانيا: الظروف المؤثرة في شخصية جمال قنان

ثالثا : نضال جمال قنان السياسي و العسكري

رابعا: جمال قنان في الجزائر المستقلة

خامسا: جمال قنان كاتبا و مؤرخا

سادسا: الغاية من الكتابة التاريخية لدى جمال قنان

سابعا: موقف جمال قنان من الكتابات الأجنبية

ثامنا: مؤلفاته

تاسعا: رحلته مع المرض ووفاته

لقد سعى أبناء الجزائر لتدوين تاريخ بلدنا بأقلامهم متحدين بذلك كل العوائق و الظروف ، ليوصلوا لنا الحقائق من جهة ويحاربوا التزييف من جهة أخرى ومن هؤلاء نذكر المؤرخ جمال قنان و الذي سنحاول التعرف على شخصيته، والتعرف على البيئة التي ولد ونشأ فيها ومختلف العوامل التي أثرت على توجهاته ، ومن أجل ذلك جاء هذا الفصل لتناول هذه الشخصية واسهاماتها على النحو التالي : أولا : جمال قنان مولده و نشأته وثانيا: الظروف المؤثرة في شخصية جمال قنان وثالثا : نضال جمال قنان السياسي و العسكري ورابعا: جمال قنان في الجزائر المستقلة وخامسا: جمال قنان كاتبا و مؤرخا وسادسا: الغاية من الكتابة التاريخية لدى جمال قنان وسابعا: موقف جمال قنان من الكتابات الأجنبية وثامنا: مؤلفاته واخيرا تاسعا: رحلته مع المرض ووفاته.

أولا : جمال قنان مولده و نشأته

1-مولده

شاءت الأقدار أن تكون ولادة جمال قنان بمنطقة ليست ببعيدة عن المنطقة التي شهدت أحداث الثامن 08 ماي 1945 ، هذه الذكرى و التي تزامنت مع فترة إنجازنا لهذه المذكرة ، وهذا ما يبن كذلك أن قنان ولد بمنطقة ثورية فلقد كان مولد جمال قنان عام **1936م** ببلدة قنزات ببني يعلي[1]، ولاية سطيف حاليا، في فترة كانت فيها الحركة الوطنية في أوج نشاطها خاصة التيار الوطني المتمثل في نجم شمال إفريقيا الذي استطاع أن يكتسح الساحة الداخلية خاصة بعد بروز أبو الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج، من خلال مواقفه الاستقلالية والتي كانت بدايتها في المؤتمر الإسلامي المنعقد في الجزائر **1936م** ,إضافة إلى ذلك النشاط الدؤوب لجمعية العلماء المسلمين.[2]

ولقد واكبت ولادة جمال قنان الصحوة الوطنية والتي كان لها أثر على أسرته ووسطه العائلي، كما عايشت كذلك وصول الجبهة الشعبية إلى سدة الحكم في فرنسا التي حاولت بدورها إستغلال الموجة الوطنية لصالحها من خلال السماح لمصالي الحاج إلقاء كلمته الشهيرة مما يعرف بمهرجان **02 أوت 1936م.**[3]

الأمر الذي جعل جمال قنان يعاصر الأحداث و الوقائع خصوصا تلك التي ميزت الثلاثينات من القرن العشرين تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبروز دورها في محاولة إصلاح المجتمع وتثبيته على أصالته وهويته من خلال دعم التعليم العربي الحر وتعميمه على

---

[1]- بني يعلي: تعتبر منطقة بني يعلي من أكثر المناطق التي ساهمت في ثورة التحرير إذ يقدر عدد شهدائها بحوالي 608 شهيد، وفي دائرة قنوات ككل هناك أكثر من 1000 شهيد، ولقد كانت هذه المنطقة من أول المناطق التي بدأت منها الثورة وكانت في الوقت نفسه معقلا هاما من معاقل جيش التحرير والدليل على ذلك المعارك التي خاضتها المنطقة حوالي 40 معركة أهمها معركة جامع بلوط جويلية 1656، واد سوكة ماي 1958، تيلا جويلية 1957. ينظر: وكيبيديا الحرة: 9-3-2017/الساعة 18:20 مساءا.

[2]- بوعزة بوضرسية: رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، د: ط، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 14.

[3]- المرجع نفسه، ص14-15.

أبناء الجزائر حتى لا تصاب الشخصية الوطنية بالانفصام[1]، ولقد وقفت الجمعية بالمرصاد لكل المحاولات التي من شأنها أن تبعد الجزائر عن هويتها العربية الإسلامية[2]

2-تعلمه ونشأته الثقافية

كان التعليم الرسمي مفرنسا ، وكان البديل الأمثل بالنسبة للجزائريين هو تعليم أبنائهم القرآن الكريم و تعليم مبادئ الدين ، حيث كان الطفل ما إن يصل إلى سن معينة حتى تجد أسرته مضطرة لتعليمه والذي كان قائما آنذاك على التعليم الديني والمتضمن أساسا تعليم القرآن حيث يتعود الطفل كتابة الحروف وقراءتها، وهذا ما جعل للطفل جمال قنان نصيب من حفظ القرآن، لينتقل بعد ذلك مباشرة إلى مرحلة تعليمية جديدة وهي مرحلة التعليم الابتدائي وكان إجباري، وتعلم فيها باللغة الفرنسية ماعدا مادة العربية، وهذا ما اضطر أسرة المؤرخ جمال قنان آنذاك وهو طفل إلى إدخاله المدرسة الابتدائية في بلدته التي ولد فيها ولقد كانت أسرته محبة للعلم لذلك وجد منها كل التشجيع بخاصة أنها ميسورة الحال مما مكنه أيضا الانتقال الدراسة في بلدة عين تامشروط التي لا تبتعد عن المنطقة كثيرا.[3]

كما نشير هنا الى نقطة هامة في مساره التعليمي حيث أنه بحلول عام **1952م** مكنه تحصيله العلمي الأول من أن يلتحق بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة[4]، حيث تمكن من الحصول على شهادة الأهلية بعد ثلاث سنوات قضاها هناك في طلب العلم وكان ذلك بالتحديد عام **1955**[5].

كما التحق بجامعة القاهرة وتحصل منها عام **1963م** على شهادة الليسانس.[6] ونظرا لرغبته في طلب العلم كانت إحدى مميزاته الشخصية حيث فضل الدراسة عن أي مطلب، فالتحق

---

[1]- المرجع نفسه، ص 36.

[2]- بوعزة بوضرساية : مرجع سابق، ص ص 18-19.

[3]- بوعزة بوضرساية: مرجع سابق، ص18-19.

[4]- معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس: تأسس سنة 1947 حيث بلغ عدد تلاميذه في العام الدراسي (1950-1951) 702 تلميذ ارتفع عددهم في سنة 1955 إلى 913 تلميذ. ينظر: سعيد بورنان :: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1954م، ماجستير التاريخ المعاصر، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط أوروبا المغرب، جامعة الجزائر، 2008 - 2009م، ص 41.

[5]- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 19.

[6]- مرجع نفسه، ص 21.

بجامعة السوربون بالعاصمة الفرنسية عام **1963م** لتحضير شهادة دكتوراه الطور الثالث، وتحصل عليها سنة **1970م**، ولقد كان تحديه واضحا للمدرسة الكولونيالية الفرنسية باختياره موضوعا حساسا كان حكرا على المدرسة الفرنسية ولقد اختاره ليكون موضوع رسالته الأزمة الفرنسية الألمانية والقضية المراكشية.[1]

ثانيا: الظروف المؤثرة في شخصية جمال قنان

بطبيعة الحال الأنسان مهما كانت طبيعته يتأثر بما حوله من واقع ، هذا الواقع الذي ستكون انعكاساته على شخصية من يعايشه وجمال قنان عايش واقعا مريرا وظروفا صعبة مرت بها الجزائر كانت لها تأثيراتها على كل الجوانب، ولاشك أن الوضعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية تنعكس بكل تأكيدا على شخصية من عايشها إلا من كانت له شخصية كشخصية الشعب الجزائري ، الذي لم يهزم بداخله فلقد سعى بكل ما يملك من وسائل النضال أن يسمع صوته ويطالب بأدنى الحقوق، وحين تأكد له أن الحالة التي هو عليها من تدهور اقتصادي وانتشار البطالة والتدهور الصحي والذي يضاف إليه حالة الجهل والأمية المفروضة عليه فرض، لن تتغير بسهولة فاختار طريق الكفاح المسلح والذي كان كفيلا بتغيير كل هذه الأوضاع ونيل حريته .

و سنتطرق الى عرض موجز للأوضاع عامة في الجزائر فيما يلي:

1- اقتصاديا

كانت معظم الأراضي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، ملكا مشاعا للأعراش التي كانت تستثمرها جماعيا ، ثم جاءت قرارات القادة العسكريين الفرنسيين ومراسيم السلطات الاستعمارية فأباحت اغتصاب تلك الأراضي بسبب مشاركة أصحابها في الانتفاضات الشعبية المختلفة وتسليمها بالمجان إلى المعمرين الأوربيين[2]، وتسببت سيطرتهم على البلاد وخيراتها في إضعاف أصحاب البلاد الشرعيين وانتشار الفاقة المدقعة بينهم، وأدى ذلك إلى إنهيار الحرف والصناعات المحلية وتحول أصحابها إلى عمال بسطاء وعاطلين[3] .

---

[1]- بوعزة بوضرسية، المرجع نفسه، ص 21.

[2]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 17.

[3]- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 52.

2-اجتماعيا

أدت سياسة مصادرة الأراضي إلى الهجرة الجماعية لسكان الأرياف[1]، حيث قصدوا المدن وسكنوا الأحياء القصديرية التي تنعدم فيها جميع مرافق الحياة[2].كانت أحوال السكان الصحية لا يرثى لها حيث كثرت الأمراض وانتشرت الوفيات بشكل خطيرة[3]، أما الأقلية الباقية في الريف فقد وجدت صعوبة في زراعة أراضيها الفلاحية ومنها من أستخدم كخماسين في أراضي المعمرين[4]، يضاف إلى هذا البطالة التي تهدد حياة الجزائريين واستقرارهم، وهذا ما يفسر زيادة حركة الهجرة إلى فرنسا خاصة عام **1947م** هروبا من البؤس وبحثا عن لقمة العيش.[5]

3- ثقافيا

وبالطبع فإن العامل المادي والاقتصادي والاجتماعي كان أثره في مجرى الحياة كلها ومنها الحياة الثقافية. بالإضافة إلى سياسة التفقير والتجهيل طبق الاستعمار أيضا اتجاها عنصريا في ميدان الثقافة الأساسية لمحاربة لغة البلاد وثقافتها العربية ونشر اللغة الفرنسية بدلا منها[6]. وكانت البداية بالاستيلاء على الأوقاف، فجرد بذلك التعليم من أهم الموارد و بتهديم هذه المؤسسات التعليمية، وغلق بعضها الآخر، كالمساجد والزوايا والمدارس القرآنية أدت عملية الاستيطان الفرنسي إلى تقلبات عميقة في البنية الفوقية للمجتمع الجزائري ولإيجاد نخبة جديدة تكون في تبعية لها من جهة أخرى، عملت على نشر التعليم الأهلي الفرنسي الذي كان مقتصر منذ البداية في بعض المدن الكبرى كمدينة الجزائر، وقسنطينة، وتلمسان، وفي بعض المناطق الريفية خاصة منطقة القبائل وهذا بغرض إدماج بعض الفئات الاجتماعية.[7]

---

[1]- عمار عمورة: مرجع سابق، ص 186.

[2]- جمال قنان : مصدر سابق، ص 231.

[3]- يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 58.

[4]- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر،ط1 ،دار ريحانة النشر و التوزيع، الجزائر، 2002م، ص 186.

[5]- جمال قنان: مصدر سابق، ص 231.

[6]- يحي بوعزيز: مصدر سابق ، ص 60.

[7]- يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2006، ص 23-24.

4-سياسيا :

كان الجزائريين يعلقون آمالا كبيرا على نهاية الحرب الثانية في ظل الوعود التي قطعتها فرنسا مسبقا ، مقابل الدفاع عنها ، إلا أن الصدمة كانت كبيرة و الهول أكبر ، حيث كانت مجازر **8 ماي 1945** التي راح ضحيتها ما يزيد عن **45** ألف قتيل، حيث حلت على أثرها حركة أحباب البيان والحرية، وصوبت النبال إتجاه حزب الشعب، إلا أن الأمر الذي ينبغي الإشارة إليه أن هذا التاريخ يمثل بداية جديدة في المسيرة النضالية الشعب الجزائري... فبعد المهازل الانتخابية العديدة تأكد تماما لمعظم الجزائريين .[1] بأنه لا فائدة ترجى من وراء هذا النوع من النضال وعليه اختارت بعض العناصر القيادية في الحزب العمل السري والمتمثل في تأسيس المنظمة الخاصة عام **1947م**[2]، والتي أصبحت فيما بعد نواة الثورة التحريرية التي اندلعت سنة **1954م**،[3]

ثالثا : نضال جمال قنان السياسي و العسكري

وقبل اندلاع الثورة كان مثل كل الوطنيين مندفعا لحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية، التي خلفت حزب الشعب عام **1946م** لكونها طرحت معني أيضا قضية الاستقلال بحدة ودون شروط بل كانت أولوية من أولوياتها، وكان يؤمن بما قدمه بيان أول نوفمبر لكون أفاقه ليست محدودة، ومن أجل بناء مستقبل نظيف ومشرف لا تشوبه شائبة لذلك ارتبط بحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية حتى في مهمة البناء و فترة الاستقلال الوطني وكان انتمائه لهذا الحزب دون الانخراط كعضو منظم لأنه شغل الميدان بسرية تامة وكان ذلك حتى بداية الثمانينات.[4]

بعد تفجير الثورة المباركة كان جمال قنان من المنضمين الأوائل لها حيث انخرط منذ عام **1955م** في جيش التحرير الوطني ومارس المسؤولية في هذا الإطار في السنوات الأولى

---

[1]- محمد حربي: الثورة الجزائرية في سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوتي، موفم للنشر سلسلة حاد، الجزائر ، 1994، ص 11.

[2]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مج:4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2009م، ص 237.

[3]- عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام وشهداء أبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتوا الجزائر، 2009، ص 51.

[4]- المرجع نفسه، ص 20.

للثورة، وتجدر الإشارة إلى أنه لما اندلعت الثورة، اجتهد قنان في الالتحاق بها وعندما لم يجد اتصالا بالمجاهدين قرر السفر إلى تونس عام **1955م** للانخراط في الثورة، وهناك اتصل بعيد السعيد السوفي مسؤول قاعدة الجبهة بتونس، وعرض عليه رغبته فطلب منه تنفيذ عملية فدائية نفذها بنجاح، وشرع في العمل السياسي والتعبوي انطلاقا من هذه القاعدة فكان يكلف بعدة مهام منها ربط الاتصالات والإشراف على الجالية الجزائرية[1]، بالإضافة أيضا تكليفه بنقل السلاح من القاعدة الشرقية إلى الولايات البعيدة خاصة الولاية الثالثة إلى جانب رفقاءه وكانت تسمى بكتيبة نقل السلاح عددهم حوالي 210 بقيادة علي عبادي.[2] وفي عام **1956م** تقرر إرساله إلى القاهرة للتكوين العسكري، لكن المهمة تغيرت فتحول إلى إكمال دراسته[3] أين نال شهادة الليسانس كما اشرنا الى ذلك سابقا .

رابعا: جمال قنان في الجزائر المستقلة

إن الطموح و الرغبة الجامحة التي تتوافر لدى جمال قنان ، في تقديم ما يملك لأبناء وطنه و المساهمة في بناء جزائر مستقلة جعلته يعود الى أرض الوطن بعد أن حصّل من المعارف و العلوم ما يمكن ان ينير بيه عقول أبناء جلدته ، حيث قام بعدة مهام غداة عودته للجزائر حيث إن مكانة الدكتور جمال قنان العلمية والنضالية والجهادية خولت له أن يتولى العديد من المناصب كان أهمها وأبرزها تعيينه عضو في مكتب رئيس الجمهورية ثم نائبا لمحافظة حزب جبهة التحرير الوطني، كما عرضت عليه مرتين لإتمام الدراسة في إحدى الجامعات الكندية إلا أنه رفض وفضل البقاء واستكمال دراسته في بلده ونظرا لعدة اعتبارات رفض مواصلة تسيير قسم التاريخ منها السياسية التعليمية الجديدة التي طرأت على القسم والابتعاد عن الطريقة التقليدية التي اعطت ثماره نجعاتها.[4]

ومن بين إنجازاته نذكر من بينها :

---

[1]- عبد الله مقلاتي: إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص 163.

[2]- عبد الرزاق بوحارة: منابع التحرير، تر: صالح عبد النوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، دشت، ص118-119.

[3]- عبد الله مقلاتي: مرجع السابق، ص 163.

[4]- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق ، ص 25.

- التحق جمال قنان بهيئة التدريس في قسم التاريخ بجامعة الجزائر سنة **1971م** لتكوين الأجيال اللاحقة وتلقينها معنى الوطنية،
- عين رئيسا لقسم التاريخ، ثم مديرا للمعهد العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة الجزائر
- كان عضوا في المجلس الوطني لمتحف المجاهد وعضوا في المجلس الاستشاري للمركز الوطني للدراسات التاريخية
- وقع أول إصلاح تضمن تعريب التاريخ والفلسفة وذلك نظرا لاقتناعه بضرورة استقلال الجامعة الجزائرية عن مناهج المدرسة الفرنسية
- استطاع الأستاذ جمال قنان أن يحقق طموحا راود ملايين الجزائريين وهو عملية التعريب
- أضاف برنامج التكوين الذي وضع من طرف وزارة التعليم العالي مع الأساتذة،
- أثمرت جهوده بشأن معهد العلوم الاجتماعية وأصبحت مدة التكوين أربع سنوات بعد أن كان في السابق ثلاث سنوات، وفي شهادة أكد أن وزارة التعليم العالي ساعدت الأساتذة ذوي المستوى اللغوي المحدود في العربية بمنحهم منح لمواصلة الدراسة في البلدان المجاورة لتعلمها حتى لا تكون اللغة عائقا في أداء مهامهم البيداغوجية.

وبهذا يكون جمال قنان من أوائل المساهمين بقوة في إنجاح تجربة تعريب العلوم الاجتماعية الصعبة والمتمثلة في دورة حزب جبهة التحرير الوطني آنذاك[1].

خامسا: جمال قنان كاتبا و مؤرخا

يعد المؤرخ جمال قنان من الشخصيات التي جمعت بين جمال قنان المجاهد وجمال قنان المفكر وجمال قنان السياسي، وجمال قنان الباحث والمؤرخ، هذه الصفات قليل ما تجتمع عند شخص واحد، وبذلك يمكن القول أن كتابات جمال قنان تعبر عن عدة دوافع وطنية وسياسية ودينية وثقافية، فهو يتناول قضايا سياسية تتعلق بتاريخ الجزائر الحديث لاسيما في الفترة العثمانية، ويسعى لتبيان حقيقة الجزائر وسداد رأيها وصمودها أمام عدة أخطار أوروبية متكتلة للاستحواذ عليها وعلى تجارتها, ونفي المقولة التي تقول أن الجزائر فرنسية، كما وضح من خلال تناوله العلاقات الفرنسية الجزائرية كذلك نوايا فرنسا التقليدية ومعاملتها للجزائر وجفاء ونظرة والاستعلاء بالرغم من المساعدات والاحترام التي تلقته منها، كما بين من خلال هذا

[1]- بوعزة بوضرسية، المرجع نفسه، ص 23.

الباب أيضا حقيقة احتلال الجزائر من طرف فرنسا وحقيقة مسرحية حادثة المروحة[1] "وفي هذه الظروف وقعت ما اشتهر في الأدبيات التاريخية الفرنسية بحادثة المروحة او ضربة المروحة و هي المسرحية التي أحكم نسجها دوفال محليا و أدار فصولها وزير الخارجية والحربية دوماس وكليرمون تنير وهي الحادثة التي يمكن وصفها بالشجرة التي غطت الغابة".[2]

وبما أن جمال قنان يعد من بين المؤرخين المخضرمين الذين عايشوا فترة الاحتلال الفرنسي و فترة الاستقلال وهذا ما يعد عاملا مساعدا على بروز الرغبة في الكتابة التاريخية لديه ، خصوصا و أنه كما أشرنا سابقا آثر خدمة الوطن ، وقام بالمساهمة في العديد من القضايا الوطنية ولعل من بين الدوافع التي دفعته إلى الكتابة والتأليف في ميدان التاريخ خاصة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، هي تلك الأوضاع والظروف التي مرت بها الجزائر الداخلية والخارجية، فالمؤرخ جمال قنان إبن بيئته ومجتمعه يتأثر بهما، زد على ذلك طبيعة تكوينية[3].

وما يلاحظ من خلال كتابات جمال قنان أن جل مواضيعها قد تناولت الفترة الحديثة وطبيعتها، فقد درس هذه الفترة دراسة وفية ومعمقة, بحيث أصبحت من اختصاصه واقتصرت على الجوانب العلاقات السياسية والديبلوماسية، ولعل ما ساعده على ذلك هو سهولة حصوله على المادة الأرشيفية التوثيقية من دور الأرشيف الفرنسية المختلفة بحكم مزاولته لدراسته الجامعية بجامعة السربون، لينتج لنا عملا فكريا يعتمد في غالبيته على المحفوظات المتمثلة في مراسلات القناصل والمعاهدات... مع التحليل والتعليق[4]،

ولم تقتصر كتابات جمال قنان على القضايا الوطنية فحسب بل ساهم أيضا في الكتابة حول تاريخ المغرب الأقصى ودراسته له، لكونه بلد شقيق للجزائر، تعرض لنفس مأساة الاستعمار المشترك كما تعرض للاستعمار الألماني، لهذا رغب في دراسة تاريخ هذا البلد لتثبيت المستوى.[5]

---

[1]- بوعزة بوضرساية : المرجع السابق ص 39.

[2]- جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية، مج2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص 462.

[3]- بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق، ص 37.

[4]- المرجع نفسه، ص 41.

[5]- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق ، ص 42.

و بما أنه خريج المدرسة التاريخية الفرنسية علميا وأكاديميا وتلقيه أيضا المساعدات من المؤرخين الفرنسيين في ميدان تخصصه.[1] وهذا ما شكل دافعا له للكتابة حول التاريخ الأوروبي إضافة الى اعتقاده بأن دراسة التاريخ الأوروبي من شأنه أن يسهل عليه فهم تاريخ الجزائر، وبذلك فالشيء الذي دفعه بدراسة تاريخ بلاده هو هضمه للتاريخ الأوروبي.[2]

سادسا : الغاية من الكتابة التاريخية لدى جمال قنان

لاشك أن أهداف الكتابة التاريخية عند جمال قنان لا تحيد عن أهداف جل المؤرخين والباحثين، فشخصية جمال قنان الوطنية تجسدت من خلال كتاباته وعبرت عنه بصدق.

إن الحفاظ على هوية الأمة الممتدة في الزمن وتنبيه الأجيال القادمة، للمحافظة على الشخصية والهوية الوطنية، في ظل السياسة الغربية التي تهدف إلى تهجين المجتمعات وإضعافها، من خلال هدم كل مقوماتها ورصيدها وكل ما من شأنه أن يحافظ على ديمومتها.[3] كانت بمثابة هدف يطمح جمال قنان لتحقيقه ، من خلال التعبير بصدق عن الأحداث المر الذي يسهم بكل تأكيد في إكساب شباب اليوم مناعة ثقافية وعلمية ، ومحاربة تزييف التاريخ الجزائري الذي لازالت لغاية كتابة هذه الأسطر فرنسا تتحفظ على جزء كبير منه في أرشيفها ولازالت السلطات العليا في البلد تسعى بكل الأساليب الحصول عليه

ونظرا لما عايشه جمال قنان من مآسي في ظل الأوضاع المريرة التي مرت بها الجزائر ابان فترة الاحتلال ، وإبراز الجزائريين للروح الوطنية و فدائهم للوطن بالنفس و النفيس هدف جمال قنان إيصال رسالة لأبناء الجزائر المستقلة تترسخ من خلال معالم الوطنية و الإخلاص للوطن .

كما أن جمال قنان سعى لإشباع شغف الجزائريين الذين لديهم رغبة جامحة في الاطلاع على تاريخيهم و تضحيات أجدادهم بعيدا عن التزييف الفرنسي الذي طمس كل الحقائق ولعل كذلك من أهدافه تلبية حاجيات الطالب في التاريخ والقارئ والمهتم بتاريخ الجزائر، وهذا ما

[1]- المرجع نفسه، ص 42.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 41-42.

[3]- المرجع نفسه، ص 37.

لاحظناه حينما يتناول مواضيع مزال يحيط بها اللبس منها ما يتعلق بالأسباب الحقيقة للغزو الفرنسي للجزائر وحادثة المروحة ودور البحرية في العصر الحديث.[1]

كما دحض أطروحة فرنسا من خلال تناوله موضوع الاستبسال القائلة بأن الجزائريين استسلموا الاحتلال الفرنسي في الفترة ما بين تقريبا (بدايات منتصف ق19 وبداية قرن 20 ميلادي) وإنما هي مرحلة مقاومة صامتة[2] ولذلك تفنيد إدعاء مؤرخي المدرسة الفرنسية المتأخرين يكون الشعب الجزائري قد فقد التأثير على الأحداث بعد انهيار المقاومة المسلحة وأنه لم يعد له دور.[3]

ويمكننا عرض بعض أهداف الكتابة التاريخية عند جمال قنان بشكل موجز في العناصر التالية:

1-إبرازا مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية وعناصر هويتها.[4]

2-رفع اللبس عن الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر وربط الماضي بالحاضر ومعرفة جميع تفاصيل وجزئيات هذه الفترة التي تعرضت لتهميش وادراك التأثيرات التي ترتبت عنها، ليصبح لتاريخ مدلول وعبرة وتجارب مفيدة ويكون كل هذا بعرض الوقائع بنزاهة وتجرد.[5]

3-توضيح الجدل القائم حول دور الاستعمار ومكانته التاريخية العامة في الإنسانية وهل تعتبر الظاهرة الاستعمارية عنصر دفع إيجابي في التطور العام للبشرية أم أنه عامل سلبي أخلت بالتطور المتوازن سكان العالم.[6]

4- تقديم التاريخ الوطني بشكل علمي ومساعدة الجزائريين لإدراك ماضيهم.

5-الوقوف في وجه المدرسة التاريخية الفرنسية التي تعمدت تشويه التاريخ الجزائري خاصة مع اقتناع الجزائريين بما كتبه غرامونت الغير متخصص في التاريخ.[7]

---

[1]- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، مج 1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص12.

[2]- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 40.

[3]- جمال قنان: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، مج3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م.ص 09.

[4]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 5.

[5]- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص 9.

[6]- جمال قنان: التعليم الأهلي بالجزائر في عهد الاستعمار، مج: 6، المرجع السابق، ص 7.

[7]- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 43.

6-الإحاطة الشاملة بقدر الإمكان ليس بالجزيئات والوقائع المعروفة فحسب بل من الداخل وليس بناء على قوالب جاهزة أعدت مسبقا.

7-توضيح ردود الأفعال والرأي العام القائم في الجزائر سواء قبل الاحتلال أو بعده بإدراج نصوص سياسية التي تعبر عن مواقف سياسية أو تعكس وجهات نظر فالتعرف على هذه المواقف له أهمية كبيرة لمعرفة تاريخ هاته الفترات.[1]

8-خدمة تاريخ الجزائر الذي مزال لم يدرس دراسة وافية ومعمقة بالرغم من الجهود المبذولة في مختلف المجالات منها في ميدان التاريخ والتوثيق.

9-تحديد المعرفة التاريخية للفترة الحديثة وتقييم إنجازات مدرسة التاريخ الاستعماري التي تبدو ضرورة ملحة على أسس منهجية سليمة تعتمد على التحليل والتنظير.[2]

سابعا : موقف جمال قنان من الكتابات الأجنبية

إن الفاحص و المطلع على كتابات جمال قنان يدرك من الوهلة الأولى وقوفه بالمرصاد لكتابات للمدرسة الفرنسية بالنقد والتحليل وتبيان أضاليلها بالحجة والبرهان ، كما دعا إلى ضرورة تخليص التاريخ الجزائر من أطروحاتها و تشويهاتها ، فبين أهدافها بربط تاريخ الجزائر مثلا بالعهد الروماني وإعتبار الحقب الأخرى الممثلة في العهود العربية الإسلامية فترات هامشية ومراحل انتقالية غير مهمة يكتنفها الغموض، وكذلك تشكيكها في وجود دولة جزائرية في العصر الحديث، وأن البعد الوطني أو الشعور الوطني للجزائريين تولد ما بين الحربين العالميتين وليس من قبل وغيرها من القضايا.

لهذا طرح جمال قنان إنشغالا هاما حول وجوب تخطي قوالب وآفاق المدرسة التاريخ الاستعماري على الأقل في هذه الفترة ونبذ وصايتها الضمنية على الدراسات التاريخية في البلاد وفتح آفاق جديدة أمام الباحث التاريخي[3] هذه المدرسة التي تحمل طابع أيديولوجي بالدرجة الأولى قبل الصفة العلمية، ويقصد جمال قنان بالايدلوجيا هي تلك الأحكام المسبقة والآراء المبدئية والنظرة المتحيزة لبلد أو حضارة أو تاريخ أو مجتمع ما، أما جانب سلوكى والميداني لهذه المدرسة

[1]- جمال قنان: نصوص سياسية جزائرية في القرن 19م، المصدر السابق، ص 11.

[2]- المصدر نفسه، ص 11.

[3]- جمال فنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 14.

تمثل في تهميش المجتمع الجزائري وتحجيمه وتقليصه ليس لفترة الاحتلال فحسب بل لفترات التاريخ عبر العصور.[1]

وأن هذه المدرسة في مرحلة نشأتها لم تكن من صنع مؤرخين محترمين بل هي نتاج عناصر جاءت من أفاق مهنية مختلفة وذات مستويات تعليمة ضعيفة ومتوسطة، فأغلبهم مترجمين وقع على عاتقهم تعريف بالمجتمع الجزائري ومؤسساته وثقافته الإدارة الاحتلال ثم اتسعت دائرة لتشمل اهتمام العسكريين أيضا.

وكل هذا يرجع بالتأكيد لتلك النزعة الوطنية المتجذرة عند جمال قنان وذلك الشك المنطقي اتجاه كل ما هو أجنبي من كتابات ووثائق ومواقف وخاصة المدرسة الاستعمارية التاريخية الفرنسية، والتي عملت على تشويه ما أمكن من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وهذا مكان دافعا وباعثا للعزيمة في نفسه للتصدي لكل ما يمس بسمعة تاريخ الجزائر

ثامنا : مؤلفاته

لقد أثث الدكتور جمال قنان المكتبة التاريخية الجزائرية بعشرات الأعمال بين مؤلفات ومقالات متنوعة المواضيع والمجالات، فلم يبقى محصورا في تاريخ الجزائر بل تناول مواضيع تخص تاريخ بلاد المغرب وأروربا، وقد قدرت أعماله المطبوعة حوالي 14 عنوان :

1 -/العلاقات الجزائرية الفرنسية (1790-1830م).

2 -/معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619- 1830م).

3 -/قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

4 -/نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م).

5 -/نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830-1914م).

6 -/التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال (1830-1944م).

7 -/الكفاح الوطني وردود فعل الاحتلال في الفترة ما بين الحربين (1919-1939م).

8 -/التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية واستغلالية.

9 -/العلاقات الألمانية الفرنسية والشؤون المغاربية.

10 -/دراسات في التاريخ المعاصر.

[1]- جمال قنان، ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص 35.

11 -/دراسات في المقاومة والاستعمار.

12 -/المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الحرية (1911-1914م).

13 -/مظاهر من تطور أوروبا في القرن الثامن عشر.

14 -/ديوان الشهيد الربيع بوشامة (جمع وتحقيق).

كما صدر له عديد المقالات بمختلف المجلات العلمية الوطنية والدولية نذكر منها:

1 -/المسائل الافريقية في السياسة الأوروبية قبيل الحرب الكبرى اتفاق 4 نوفمبر 1911م الفرنسي الألماني حول المغرب والكونغو، نشر سنة 1988م بمجلة الدراسات التاريخية.

2 -/مدرسة التاريخ الاستعماري بين الايديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، نشر سنة 2004م بمجلة الدراسات التاريخية.

3 -/مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة (1882-1914م)، نشر سنة 2005م بمجلة المصادر.

4 -/نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر، نشر سنة 2005م بمجلة المصادر.

5 -/لمحة حول نشاط الجامعة الإسلامية من خلال المراسلات الدبلوماسية الفرنسية (1900-1924م)، نشر سنة 2006م بمجلة جامعة الأمير عبد القادر.

6 -/الكفاح الوطني وردود فعل الاحتلال في الفترة ما بين الحربين (1919-1939م)، نشر سنة 2007م بمجلة المصادر.

7 -/عقد الثلاثنيات: تصاعد الكفاح الوطني والذود عن الهوية، نشر سنة 2008م بمجلة المصادر.

8/- نظرة حول العلاقات الجزائرية الأوروبية في العصر الحديث (1500-1830م)، نشر سنة 2013م بمجلة المصادر.

تاسعا: رحلته مع المرض ووفاته:

لقد أصيب الدكتور جمال قنان بمرض عضال جعله يتنقل بين المستشفيات الجزائرية والأجنبية منذ سنوات وعلى نفقته الخاصة، فقد سبق وأن عرض عليه وزير المجاهدين الأسبق السعيد عبادو التنقل للخارج للعلاج على نفقة الدولة ووزارة المجاهدين لكنه رفض ذلك واعتذر له بلباقة

قائلا له بأن راتبه بالجامعة يسمح له بالعلاج على نفقته الخاصة، ومع مطلع 2020م قرر الدكتور جمال قنان التنقل لدولة الإمارات العربية المتحدة أين تقطن هناك ابنته ونتيجة لانتشار وباء كورونا وغلق المجال الجوي الجزائري قررت أسرته الصغيرة تحويله لإنجلترا أين يقيم ولده الدكتور عماد (أستاذ بجامعة لندن) من أجل ضمان راحته وعلاجه.

وبعد مرور 16 شهر على مكوثه في لندن واستحكام مرضه ناشدت أسرته السلطات الجزائرية بنقله لأرض الوطن، وذلك بسبب الغلق الجوي الذي تفرضه السلطات الانجليزية، وقد كانت أمنية المجاهد والمؤرخ جمال قنان رؤية بلده الذي – ناضل وكافح لأجله – للمرة الأخيرة قبل الوفاة. لكن الأجل سبقه لتحقيق ذلك بتاريخ 12 أوت 2021م وهو التاريخ الذي يمثل عيد ميلاده 85، لتتحرك أسرته وسعت لعودة جثمانه لبلده، وهو ما تم في الأخير حيث عاد للجزائر ودفن بمقبرة العالية بمربع الشهداء بتاريخ 23 أوت 2021م.

وقد كتبت الصحافة الوطنية والعربية عن خبر وفاته، كما تلقت أسرته الصغيرة تعازي من هيئات رسمية وأكاديمية جزائرية وعربية، كالدكتور صالح الخروسي سفير سلطنة عمان بالكويت، والمفكر اللبناني معن بشور الأمين العام الأسبق للمؤتمر القومي العربي الذي ذكر بخصال الدكتور جمال قنان، واعتبره واحد من الشخصيات الجزائرية البارزة التي تؤكد عمق الهوية الثقافية العربية الإسلامية وأحد رموز الثقافة التحريرية الوطنية[1] .

إن جمال قنان من خلال ما رأيناه في الفصل السابق نال من التحصيل العلمي و المعرفة مالم يحظى به إلا القليل من أبناء جيله ، فشغفه للعلم جعله يسافر الى أقطار عديدة ، الأمر الذي ساهم في صنع مؤرخ لقضايا بلد عشقه حتى النخاع، وسارت دماء الوطنية في عروقه ، فصال وجال في مختلف المواضيع و القضايا الوطنية و القومية و حتى الأوروبية ، من خلال تنوع كتابه

[1] الموقع الرسمي لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة برج بوعريريج – على مواقع التواصل الاجتماعي

الفصل الثالث : ملامح المنهج التاريخي في كتابات جمال قنان

أولا انعكاسات توجه المدرسة التاريخية الجزائرية على كتابات جمال قنان

ثانيا :أسلوب ومنهج الكتابة التاريخية من خلال نماذج من كتابات قنان

ثالثا: تعامل جمال قنان مع المادة التاريخية

يعد جمال قنان من المنتمين للمدرسة التاريخية الجزائرية و التي سبق و أن اشرنا اليها حيث لم يتواني في الإعلان عن آراءه الوطنية، ولم يبخل في دفع عملية الاهتمام بالتاريخ الوطني، كما لم يدخر جهدا في دعم المؤسسات العلمية، فكانت دعوته إلى إتباع مدرسة تاريخية جزائرية وطنية، تمكن الجيل الناشئ من الباحثين المهتمين بالتاريخ من إتباع المنهجية العلمية السليمة الرافضة للتوجه التغريبي، وهكذا أسهمت جهود الأستاذ قنان في إرساء قواعد علمية لبناء مدرسة تاريخية جزائرية، أبرز ملامحها من خلال قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر والذي دحض فيه المدرسة الاستعمارية التي وظفت الإيديولوجيا في تناولها للتاريخ الجزائر خدمة لأغراض كلونيالية شوهت الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري وزرعت الشكوك حول التصور التاريخي السليم من تاريخنا الحديث والمعاصر.[1]

فكان بذلك محترما لقواعد الكتابة التاريخية ، متمكنا من المنهج التاريخي ، وهذا ما سنبرزه من خلال هذا الفصل

أولا انعكاسات توجه المدرسة التاريخية الجزائرية على كتابات جمال قنان

أن إنتاج جمال قنان ومؤلفاته التاريخية كانت كلها عبارة عن تأسيس للبنات الأولى للمدرسة التاريخية الجزائرية الهادفة لكشف ملابسات ومناورات المدرسة التاريخية الفرنسية حول سكوتها عن بعض القضايا التاريخية وتشويهها لحقائق ومعطيات تاريخية وسياسية واعادة قراءة تحليلية نقدية الوثائق التاريخية وكذا الاهتمام بقضايا مازالت لم تنال حقها من الدراسة مثل الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر وأقصد العهد العثماني الذي أخذ حق الأسد من تشويه المدرسة التاريخية الفرنسية.

وهذا راجع لعمل جمال قنان إلى جانب العديد من زملاءه الذين كانت لهم نفس الغاية ونفس التوجه وهو دفع وتشجيع الجيل الجديد لاحتراف الكتابة التاريخية من منظور وطني، وفق تصور أصيل، ، إنطلاقا من عقيدة مفادها أن لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تظل الحقيقة غائبة ويستمر طغيان الزيف والتشويه إلى ما لا نهاية...فالتاريخ ليس مادة تصيغها الأهواء كيفما اتفق إذا ما أريد به الاستفادة والاعتبار وليس التهميش والتضليل، كالذي تعمدته المدرسة التاريخية الاستعمارية، فالمعرفة النزيهة والموضوعية لماضينا وتجارب الأجداد وجهودهم

[1]- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 45.

إيجابية كانت أم سلبية، هذا التاريخ هو الذي نحن مطالبون بمعرفته ودراسته واستخلاص العبر منه.[1]

وكان جمال قنان من المقتنعين بأن جامعاتنا تتوفر اليوم عن بضعة مئات من الباحثين في مختلف درجات التأهل والخبرة، وبأنهم قادرون موضوعيا على رفع التحدي وعلى تحمل هذا العبء والبدء في تحقيق الغاية، أما بالنسبة للإمكانيات والوسائل فهي العقبة الكبيرة التي تجابه الباحث وتشل نسبة كبيرة من قدراته منها التوثيق والتي تبدو في نظر الكاتب على الأقل في الوقت الراهن عسيرة الحال ومرتفعة التكاليف، وما يمكن إنجازه الآن على الأقل هو تخطي قوالب وآفاق المدرسة التاريخ الاستعماري ونبذ وصايتها الضمنية على الدراسات التاريخية في البلاد وفتح آفاق جديدة للبحث التاريخي لمواضع لم تتطرق لها ولم تدخل ضمن محاورها واهتماماتها.[2]

وما شجع جمال قنان لتبيني هذا التوجه هو أن الكتابة التاريخية في الجزائر المستقلة ليس كتلك التي كانت في عهد الاستعمار ما يعني حسبه أن الموانع السياسية زالت بزوال الاستعمار ولتحقيق ذلك يجب توفر الشروط التالية، وجود مادة أولية التي هي المصادر والمخطوطات وليس المؤلفات إلى جاب توفر ذهنيا ناضجة تملك ناصية البحث العلمي في ميدان التاريخ وأساليبه وتتحلي بروح نقدية حادة تتفاعل مع هاته المادة الأولية واستخراج الحقيقة منها وهي مهمة حسب رأي القنان لا تقع على عاتق باحث واحد أو مجموعة أفراد بقدر ما تقع على المدرسة التاريخية الجزائرية التي يأمل جمال قنان أن تنشأ وتفرض نفسها في مواجهة المدرسة التاريخية الاستعمارية بالبحث الجاد والنزاهة العلمية في معالجتها لتاريخنا الوطني والتحلي بالإصرار وروح المتابعة التي تندرج ضمن البناء الوطني وأولوياته في منظور البناء القومي الواسع وتكامله معه التخلص من التبعية الذهنية التي هي أخطر كل تبعية.[3]

---

[1]- جمال فنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 25.

[2]- المصدر نفسه، ص 13-14.

[3]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص ص 26-27.

ثانيا :أسلوب ومنهج الكتابة التاريخية من خلال نماذج من كتابات قنان

من خلال مؤلفاته أحاط جمال قنان بقضايا ومواضيع عديدة منها الوطنية و التي تناولت قضايا ومواضيع مرتبطة بتاريخ الجزائر ومنها القومية و التي تناولت قضايا مغاربية وعربية و منها تلك التي تناولت مواضيع مرتبطة بالتاريخ الأوروبي

إن دراسة أسلوب ومنهج الكتابة عند جمال قنان، وكذا الكشف عن أهم المصادر التاريخية التي إعتمد عليها, يبدو على درجة كبيرة من الأهمية وهذا ما سنحاول كشفه وتوضيحه من خلال تناول مميزات وخصائص الكتابة التاريخية عنده وطريقة كتاباته ومعالجته التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ومختلف القضايا التاريخية والتي تبين لنا مدى موسوعية الرجل وتشعب أفكاره وتبين لنا أيضا مدى اتساع أفقه وتلك النظرة النقدية والتحليلية للأحداث التاريخية.

ومن بين هذه الكتب نذكر النماذج التالية :

كتاب معاهدات الجزائر مع فرنسا، وتضمن 397ص. وكان ترتيبه منهجيا رغم عدم احتوائه على خاتمة ، حيث يشمل مقدمة وفصل مدخلي وعرض مع عدم وجود خاتمة وحجة المؤلف في ذلك لإدراكه أن مستوى المعرفة التاريخية، للفترة الحديثة من تاريخ الجزائر في الشق السياسي والدبلوماسي مازالت ناقصة، لهذا وضع بدلها جرد أولي المسائل وقضايا تاريخية اعتبرها أساسية لاستكمال المعرفة حول هذه الفترة[1].

وبخصوص متن الكتاب فهو يضم ثلاث أقسام، رتبت أحداثها تاريخيا القسم الأول يتناول فيه عرض للعلاقات الفرنسية الجزائرية، وتحليل للمعاهدات المبرمة بين البلدين وهو مقسم بدوره إلى أربع فصول، القسم الثاني يولد فيه قضايا جدلية تتعلق بالفترة العثمانية، والقسم الثالث والأخير خصصه لإيراد نصوص المعاهدات التي قام بتحليلها والتعليق عليها، كما لاحظنا عدم وجود فهارس أو ملاحق ماعدا قائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات والإهداء وقائمة المختصرات.[2]

جاء في مقدمة الكتاب توضيحا لموضوع الدراسة من منظور والتحليل للمعاهدات، والاتفاقيات المبرمة بين الجزائر وفرنسا منذ 1619م الى غاية 1830م، حيث يعتبرها جمال قنان أنها أدوات ضرورية من أدوات البحث، لفهم العلاقات الفرنسية الجزائرية، وذلك بالوقوف عند كل

[1]- جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا، مج: 1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص12.

[2]- المصدر نفسه ، ص 13.

معاهدة مبرمة والظروف التاريخية المحيطة بها، كما بين لنا المؤرخ جمال قنان طريقة جمعها وكذا حرصه على ترجمتها حرفيا لاعتقاده أن الأسلوب والصياغة من روح العصر، وبين لنا مقصده وهدفه من معالجة هذا الموضوع، المتمثل في إبراز الحقيقة التاريخية كما هي لا كما يراد بها.[1]

لينتقل في الفصل المدخلي بذكر نقاط هامة حول ظروف انضمام الجزائر للدولة العثمانية بالحديث أولا عن زحف الخطر الصليبي والاسباني والبرتغالي بداية القرن 16م، على شمال إفريقيا وكيف استطاع بسط نفوذه على المناطق الساحلية وكسبه ولاء بعض

الدويلات القائمة آنذاك، من ثم تطرقه إلى مبادرة السكان بالاتصال بالأخوة عروج، الذين استجابوا لنداء السكان ودخلوا الجزائر لصد الغزو الاسباني ليربط هذا بموضوع ظهور الدولة الجزائرية الحديثة، والقرار الذي اتخذه سكان الجزائر بمد أيديهم بيد السلطان العثماني من اجل دعم الجبهة والمقاومة ضد العدوان وفي شان آخر ينتقل المؤلف لإعطائنا لمحة عن العلاقات الأوربية المغاربية قبل القرن 16م والتي تميزت بالتسامح والتعايش السلمي والتعاون عكس ما ذهبت إليه المدرسة التاريخية الاستعمارية.[2]

لينتقل للحديث عن الامتيازات الفرنسية الممنوحة من طرف الدولة العثمانية وكيف اضطر ملك فرنسا فرنسوا الاستنجاد بسليمان القانوني خليفة الدولة العثمانية الأمر الذي رجح الكفة لصالح فرنسا وصراعها في اوربا، زد على ذلك امتيازات حظيت بها منها صيد المرجان في الجزائر، على ضوء ذلك يتطرق المؤلف إلى العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل عام 1619م وكيف تتحول هذه الامتيازات إلى مصدر توتر في العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية حيث تبين أن تطبيق هذه الامتيازات صعبة ومستحيل التفاهم والاتفاق حولها، مما يجعل فرنسا تشتكي للدولة العثمانية أين تتمكن الجزائر من فرض سيادتها على هذه الامتيازات برجوع فرنسا للتعاقد معها مباشرة.[3]

أما فيما يخص القسم الأول: في هذا القسم يستعرض لنا المؤرخ جمال قنان حالة السلم المزعزع بين فرنسا والجزائر بالتكلم أولا على ترتيبات معاهدة **11** مارس**1619م** المتعلقة باحترام

---

[1]- جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق ، ص 13.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 32-33.

[3]- المصدر نفسه ، ص 58.

الطرفين الجزائري والفرنسي للمعاهدات المبرمة بين الدولة العثمانية وفرنسا، بالإضافة إلى بعض القوانين البحرية، إلى أن حادثة مقتل وفد التجار الجزائريين بمرسيليا يعيد الأمور إلى سابق عهدها من حالة التأزم.[1]

وتشير معاهدة **1628م** إلى عودة العلاقات الحسنة فهي تنص على منح اللجوء إلى فرنسا للمسلمين، كما أعطت ضمانا للملاحة التجارية الفرنسية، إلى أن استيلاء الفرنسيين على سفينة جزائرية يعيد الأمر إلى سابقه[2].

لينتقل إلى الحديث عن معاهدة السلم وحق امتياز استغلال المرجان في قلعة الباستيون بالجزائر في **7** جويلية **1640م**، حيث يذكر لنا دوافع هذه المعاهدة المتمثلة في مطالب السكان المحيطين بالوكالة الأفريقية في الباستيون من اجل تشجيع التجارة والمبادلات، كما ضبطت معاهدة أخرى من أهم بنودها، احترام السفن الفرنسية، وضمان عدم تعرض المراكب الفرنسية وأكدت على حقوق القنصل وامتيازاته واحتكار بعض المواد والسلع التجارية وبناءا عليه تعد هذه المعاهدة سياسية وتجارية في نفس الوقت لمدة 20 سنة، ولقد أضافت معاهدة امتياز الباستيون **1661م** عدة ضمانات وامتيازات، منها تسوية قضية الديون المعلقة التي كانت على الباستيون، والترخيص بامتلاك الأسلحة وبناء المحلات، وأكدت على احتكار الفرنسيين لتجارة صيد المرجان.[3]

ليتحدث مرة أخرى عن تدهور العلاقات، حيث يتساءل حول طبيعة النوايا الفرنسية فبالرغم من التسهيلات الجزائرية بابرام اتفاقيات سياسية وتجارية كانت جلها لصالح فرنسا إلا إنها لم تعتبر حالة السلم إلا هدنة ظرفية أملتها المصلحة الآنية، وليست مبدأ من مبادئ سياستها الدبلوماسية، وهذا ما يؤكده الهجوم على مدينة جيجل، وهو دليل على النوايا السيئة الفرنسا، لكن بعد فشلها تسعى إلى إبرام معاهدة السلم مع الجزائر، ويبدو لويس الرابع عشر[4] أدرك عدم جدوى هذا

---

[1]- جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا المصدر المصدر السابق، ص 68.

[2]- المصدر نفسه ، ص 72.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 80-87.

[4]- لويس الرابع عشر louis xiv (1638-1715م) : ملك فرنسا (1643-1715م)، ابن لويس الثالث عشر، في عهده بلغت الملكية المطلقة أوجها في فرنسا، وعرف الفرنسين عصرا من ازهى عصورهم، وسع رقعة الدولة في اتجاه الشرق على حساب آل هاسبورغ، ينظر: منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، ط: 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص ص 394-395.

الصراع ضد الدول المغاربية خاصة وان هذه الفترة عرفت حروب بين الأراضي المنخفضة وانجلترا.[1]

وفي عنصر آخر يتطرق جمال قنان إلى معاهدة امتياز استغلال المرجان المبرمة سنة **1679م** منوها هذه المرة بان الجزائر ودبلوماسيتها لا تخلط بين العلاقات السياسية أو القضايا العامة، والقضايا الخاصة بأمور التجارة، حيث عقدت اتفاق مع مدير جديد اللباستيون ومع وبعض الامتيازات[2].

وفي تناوله القطيعة التي تجنبتها فرنسا بسبب ظروف الحرب يشير الكاتب أنه بمجرد صلح فرنسا في **نيمق 1678م** مع أحلافها الأوربية ترسل مبعوثها **1681م** إلي الجزائر مزود بتعليمات من اجل إطلاق الأسرى مقابل اسرى جزائريين لديها وهو الأمر الذي خالفوه وأدى إلى تدهور العلاقات مرة أخرى.[3]

وفي حديثه عن البناء الشاق للسلم يتطرق إلى اتفاقيات جديدة التي نجحت فرنسا في إبرامها وهي اتفاقيات سياسية وتجارية **1684م** منها ضبط عدد الأسرى ومسالة التسهيلات وكذا الاتفاقيات الجمركية إلا أن عدم تسوية قضية وجود رعايا فرنسيين في السفن معادية للجزائر خيم على العلاقات الفرنسية الجزائرية، وكتعبير عن حسن النية لتجاوز هذه الخلافات تم إرسال سفارة الحاج جعفر آغا[4] إلى فرنسا أين يجد صعوبة في فك قيود الأسرى الجزائريين، وعلى ضوء ذلك يتحدث جمال قنان عن الجهود الكبيرة للجزائر اتجاه الحفاظ على العلاقات الحسنة، إلا أن التعايش يكاد يكون مستحيل بين ذهنيتين مختلفتين فلقد بدا التوتر من جديد على اثر حوادث بحرية، وأعمال عدائية من وفرنسا، وبالرغم من إرسال سفارة أخرى بقيادة محمد الأمين[5]

---

[1]- جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا المصدر المصدر السابق ، ص 95.

[2]- المصدر نفسه ، ص 105.

[3]- جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا، المصدر نفسه، ص ص 110-127.

[4]- سفارة الحاج جعفر آغا: هو عضو في الديوان تكونت هذه السفارة من 12 عضو مرافق وهم ضباط سامين في ديوان الجزائر مترجمين ذهبت هذه البحثة في شهر جوان 1684م، وذلك للتعبير عن رغبة الجزائر في الحفاظ على السلم بين البلدين والإجماع على ذلك، من قبل عناصر الديوان والداي حسين في رسالة لويس الرابع عشر. ينظر: بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية 1564-1830م، أطروحة دكتوراه، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010-2011م، ص 285.

[5]- سفارة محمد الامين: جاءت للتفاوض من اجل الاسرى الجزائريين الذين يردخون تحت وطأة الاغلال منذ 25 سنة. ينظر: بليل رحمونة: المرجع نفسه، ص288.

التسوية المسائل العالقة إلا أن فرنسا تحايلت على تطبيق معاهدة مبرمة وبعد مد وجزر اختارت تثبيت السلم **1695م**[1].

لينتقل المؤرخ في الحديث عن استمرار السلم المئوي **(1690-1790م)** حيث تم وتسوية مشكل الأسرى وأصبحت التوترات دائما تجد حلولها اعتمادا على بنود المعاهدة التي كرست مبدأ التعامل الند بالند واحترام مصالح الطرفين المتعاقدين[2].

وفي الفصل الرابع يتحدث جمال قنان عن عودة حالة عدم الاستقرار والسلم الذي واكب تلك الإحداث الكبرى للثورة الفرنسية **1789م** حيث انعكست هذه الأحداث على الخريطة السياسية الأوربية وامتدادها وتأثيراتها على القيم والمفاهيم، مما أدى إلى تبلور ذهنية توسعية ابتلاعية امتد ذلك أيضا على حساب العلاقات الفرنسية الجزائرية، والتي تميزت حسب المؤلف بثلاث مراحل تبدأ الأولى من تمديد معاهدة السلم المئوي **1790م** وتنتهي عند القطيعة بسبب غزو فرنسا لمصر **1798م**، والفترة الثانية بعد عودة العلاقات بين البلدين **1800م** عندما تم توقيع هدنة غير محدودة الأجل، وسيطرة الذهنية العدوانية النابليونية، الفترة الثالثة والتي تسجل عودة أسرة البوربون[3] إلى عرش فرنسا وعودة العلاقات لفترة قصيرة، والتي تنتهي بغزو الجزائر.[4]

وفيما يتعلق بالقسم الثاني: جعله جمال قنان متفردا على ما جاء في القسم الأول فلقد خصصه المناقشة قضايا تاريخية جدلية من تاريخ الجزائر في العصر الحديث، حيث تطرق أولا إلى قضية التوثيق في التاريخ الحديث وأهمية الوثائق على الكتب والمخطوط أو المطبوع باعتبارها مادة خام لحادثة ما، خاصة ما يتعلق بالتاريخ السياسي وان التأثير الذاتي بها قليل بالرغم من قلتها، وبتوظيف النقد يسهل الاستفادة منها حسب رأي الكاتب.[5]

---

[1]- جمال فنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا ، المصدر السابق، ص ص 127-165.

[2]- المصدر نفسه ، ص 165.

[3]- آل بربون: اشهر العائلات الملكية في فرنسا، اكتسبت العائلة اسمها من المقاطعة الفرنسية التي سكنوها (منذ الف عام) وينحدر ملوك عائلة البوربون من الملك هيئري الرابع الذي اعتلى العرش الفرنسي، 1589م، ولعل اشهر ملوكها لويس الرابع عشر، وعلى الرغم من الانقطاع الذي حصل بسبب الثورة الفرنسية فقد عاد ملوك البوربون الى الحكم بعد هزيمة نابليون وكان آخرهم فيليب. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج: 1، المرجع السابق، ص 593.

[4]- جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص213.

[5]- جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا، المصدر نفسه ، ص ص 275-278.

ويطرح جمال قنان قضية جدلية أخرى هامة حول هل الجزائر ولاية عثمانية؟ أين يؤكد في هذه المسألة على كون الجزائر كانت تتمتع باستقلال سياسي وإنما كان يربطها بالدولة العثمانية تلك الروابط الدينية باعتبار أن السلطان خليفة المسلمين، ويعطي دليل على استقلالها بالرجوع إلى المعاهدات التي أبرمتها مباشرة مع الدول الأوربية دون الرجوع للدولة العثمانية، بالإضافة إلى رفض بعض القرارات، وان السلطة الفعلية كانت في يد الاوجاق[1] والديوان في الجزائر وكأحسن دليل يمده لنا جمال قنان في هذا الصدد بتحدثه عن المؤسسات السياسية المتمثلة في الديوان والجهاز التنفيذي والمؤسسات الثقافية والاجتماعية.[2]

لينتقل لطرح قضية القرصنة التي تعرضت إلى التزيف والتحيل، واتخذت حجة للتحرش بالجزائر فيما كانت هذه القرصنة يطلق عليها الجهاد البحري عند المسلمين ضد الأعداء الأوربيين، وكانت مراقبة من طرف الدولة وتعاقب من يتجاوز قوانينها كما كانت معروفة عند الأوربيين في حالة الحرب والسلم عكس الجزائر التي تتخذها في حالة حرب فقط مع الأعداء.[3]

واشار جمال قنان في نفس القسم الى بعض محاور ارتكاز النشاط الدبلوماسي

للجزائر في العصر الحديث مبيننا خصائصها ومميزاتها منها الوضوح في الرؤية، والتمييز بين مصالح الدولة المتعاهدة معها ومصالح الخواص في حالة نشوب الحرب ولا تقر الخلط بين الشؤون السياسية والتجارية، وأن حالة السلم هي الحالة الطبيعية للدبلوماسية الجزائرية وعدم الانصياع للقوة ونبذ هذا الأسلوب في المعاملات الدولية، والتعامل الند مع الند، ولا تتدخل في شؤون الغير.[4]

والقسم الثالث هو عبارة عن مجموعة المعاهدات والاتفاقيات المبرمة مع الجزائر وفرنسا مرتبة ترتيبا زمنيا للرجوع إليها.

---

[1]- لاوجاق ocak: كلمة تركية لها عدة معاني، كل ما تتفخ وتشعل فيه النار من طين او قرميد أو حديد، وأطلق على الجماعة التي يلتقي افرادها في مكان واحد، ثم أطلق على مجتمع ارباب الحرف، كما أطلق على صنف من الجلد، كالسباهية وهم فرقة من العساكر في الجيش الانكشاري، ينظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، (السلسلة الثالثة، 43) ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: السعودية، 200م، ص 42.

[2]- جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص ص 279-289.

[3]- المصدر نفسه، ص 291.

[4]- المصدر نفسه ، ص ص 297-302.

ومن خلال هذا الكتاب رأينا أن جمال قنان احترام المنهج التاريخي وسار على نهجه بدقة وفق تسلسل تاريخي للوقائع و الأحداث وكذلك الأمر بالنسبة لكتاب دراسات في المقاومة و الاستعمار [1] وبلغت عدد صفحاته 350 ص، يضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات والمحاضرات والتي نشرت في العديد من الصحف والمجلات والدوريات، مرتبة ترتيبا تاريخيا وموضوعيا بداية من تاريخ الجزائر الحديث الى مرحلة المقاومة، ومن ثم الكفاح السياسي إلى اندلاع الثورة لينتهي الى مرحلة البناء الوطني، ويتشكل الكتاب من خمسة أقسام بالإضافة إلى تقديم الكتاب ويلاحظ عدم وجود للفهارس والملاحق، القسم الأول: في البداية يطرح لنا المؤرخ قضية المدرسة التاريخية الفرنسية الإستعمارية ومواقفها المتميزة من بعض القضايا مثل الهوية الوطنية، الوجود العثماني ليخرج بنتيجة وهي وجوب إعادة النظر لتاريخنا الحديث والخروج من الإطار المجرد في التصوير والتشويه الذي اعتمدته المدرسة الاستعمارية.[2]

لينتقل الحديث في موضوع آخر عن دور البحرية الجزائرية في العهد العثماني في الدفاع عن مصالح الدولة، والتطرق الى أصالتها وهويتها واستعرض لنا قوتها وحجمها لينتقل إلى الحديث عن مبادئ الدبلوماسية الجزائرية في العصر الحديث والتي تقوم على عدة مبادئ ذكرها بالتفصيل والشرح منها مبدأ السيادة الوطنية كما ذكر لنا ما يعيب عليها من انعدام النشاط والمبادرة والحركية.[3]

وفي موضوع آخر يتحدث عن عنصر الأزمة الجزائرية الفرنسية مركزا على الادعاءات الفرنسية ومطالبها الإقليمية وكيف سعت الى افتعال الأزمة مع الجزائر لتجسد مخططاتها لغزو الجزائر، وردود أفعال الجزائر اتجاه هذه الأزمات.[4]

القسم الثاني: في هذا القسم يكمل الكاتب حديثه عن التطورات التي عرفتها الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، حيث شرح لنا دوافع الاحتلال المتمثلة في تصاعد الذهنية العدوانية، بعد رجوع السلام في أوربا، في المقابل ظروف صعبة كانت تمر بها الجزائر، ومن ثم تطرق إلى محاولات تدجين الجزائر وأهانتها بفرض عليها معاهدة دون شروط، وامام الرفض الجزائري

[1] جمال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مج: 4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م،

[2]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مصدر سابق، ص27.

[3]- المصدر نفسه ص ص 55-66.

[4]- المصدر نفسه ، ص ص 56-99.

جردت فرنسا حملة تميزت بضخامتها في المقابل نشهد استعدادات ضعيفة من جهة إيالة الجزائر، وعدم إدراكها لأهداف فرنسا الحقيقية. ليعرج الحديث عن المقاومة المنظمة المسلحة وكيف تصدت للعدوان مشيرا إلى أسباب عدم تمكنها من توحيد صفوفها لينتقل للحديث عن بعض المعارك الشهيرة مثل معركة متيجة ومعركة قسنطينة ومعركة المقطع، ومعركة تلمسان[1]، كما تطرق الي عمليات الهدم والتخريب التي قامت بها فرنسا للقضاء على مقومات المجتمع المختلفة، فلقد رسم لنا الكاتب صورة واضحة عن هذه الأعمال الوحشية التي قام بها المستعمر طيلة الأربعين السنة الأولى من الاحتلال، والتي مست كل الجوانب الروحية والثقافية والمادية.[2]

لينتقل للحديث عن إستبسال ومقاومة الشعب الجزائري من اجل البقاء 1871-1919م، فبالرغم من ضياع ثرواته وفشل كل الانتفاضات و المقاومات واخضاعه لقوانين تعسفية وحالة الفقر والجهل المنتشرة، إلا أن عزيمته لم تنطفئ، ولقد تمثل هذا الاستبسال حسب رأي الكاتب في السعي لرفع المظالم، وذلك النضال الصامت المتمثل في مقاطعة مؤسسات المستعمر ورفض التجنيس والتجنيد، وبهذا تجنب الشعب الجزائري مأساة الاغتراب والاستلاب.[3]

كما أن جمال قنان لم ينسى استعراض السياسة الفرنسية في الجنوب الجزائري من 1830-1930م، حيث ابرز لنا سياسة التوسعية لفرنسا في الجنوب وأهدافها ومشاريعها ونقاط تمركزها وكذا عن مقاومتها.[4]

القسم الثالث: يتناول في هذا القسم مظاهر الكفاح السياسي من 1830-1919م، حيث مهد حديثه عن المقاومة المسلحة ثم التطرق الى المقاومة السياسية التي جاءت لدعم جهود المقاومة المسلحة للوسائل السياسية في مقدمتهم حمدان بن عثمان خوجة[5]

---

[1]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص ص 105-126.

[2]- المصدر نفسه، ص 127.

[3]- المصدر نفسه ، ص ص 137-153.

[4]- ، المصدر نفسه، ص 159.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة: من الشخصيات التي تصدت بالقلم واللسان الاحتلال منذ سنواته الأولى فهو مثال للمثقف الذي وضع علمه وثقافته لخدمة الوطن وشعبه، ولد في 1773 بالجزائر العاصمة أجاد العربية والتركية والانجليزية. ينظر: السعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1900)، رواد المقاومة الوطنية في القرن 19م، ج: 1، ط:2، دار الأمل، تيزي وزو، 2004، ص 37.

حيث استعرض لنا جهوده السياسية المتمثلة في العرائض كما تطرق الى أسلوب الهجرة والمقاطعة وغيرها.[1]

لينتقل الى الخوض في اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية، بالتطرق الى بداياتها بعد صدور قانون يمنح بعض الحقوق السياسية لبعض الجزائريين عام 1919م. لظهر تيارات سياسية أخذت على عاتقها تحقيق بعض المطالب ليبرز في الصدارة الأمير خالد[2] وتأثيره على الحركة الوطنية وبروز نجم شمال إفريقيا الذي رفع شعار الاستقلال علانية ولقد قسم الكاتب اتجاهات الحركة الى اتجاهين أساسيين، اتجاه إصلاحي والذي يمثله اتحاد المنتخبين الجزائريين ثم في الأربعينيات وحتى منتصف الخمسينيات الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين والحزب الشيوعي والاتجاه الثوري، وهو الذي يمثله حزب نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية.[3] لينتقل للحديث عن مجازر 8 ماي 1945م بالنظر بعمق لهذه المأساة ودوافعها الخفية مشيرا الى تغطية المدرسة الاستعمارية عن الأسباب الحقيقية مثار شك، ليخلص بنتيجة أن فرنسا ارتكبت هذه المجازر خوفا من تصاعد النضال السياسي للجزائريين في هذه الفترة وحرص فرنسا على التصدي له وخنقته قبل أن يكتمل نموه.[4]

أما عن ميلاد جبهة التحرير الوطني يتحدث الكاتب عن الظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي سبقت ميلادها مركزا على الصراع الذي عرفته حركة انتصار الحريات الديمقراطية.[5]

القسم الرابع: يبدأ هذا القسم بالحديث عن دور الرجال في صناعة الحدث التاريخي لينتقل الى ابراز دور مصطفى بن بولعيد السياسي وجهوده في تدعيم حزب الشعب ومن ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية ودوره في الأوراس وإعداد المنطقة للمعركة المقبلة.[6]

---

[1]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص ص 173-178.

[2]- الأمير خالد: ضابط صحفي من رجال السياسة، ولد في دمشق وتعلم بها التحق بمدرسة "سان سير العسكرية، فتخرج برتبة ملازم أصدر 1920 جريدة الاقدام . ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص ص 99-100.

[3]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص ص 200-206.

[4]- المصدر نفسه، ص ص 209-211.

[5]- المصدر نفسه، ص 242.

[6]- المصدر نفسه، ص 259.

لينتقل في الحديث عن غرة نوفمبر 1954م، ودوافعه الظرفية وأبعاده التاريخية، كرد فعل حاسم وحتمي وليس رومانتيكي وفي حديثه عن الثورة الجزائرية وعلاقتها بموجة حركات التحرر الوطني في العالم أبرز جمال قنان البعد الإنساني للثورة والبعد التحرري، الذي الهم حركات التحرر في العالم فأعطى أمثلة عن ذلك ، و حركات استقلال ونمو الشعور الوطني في القارة الآسيوية والإفريقية.[1] وازدياد الثقة لديها وفي معرض حديثه عن آثار الثورة في زعزعت هياكل الدولة الفرنسية واستعراض جهودها ومساعيها المتعددة من اجل تنفيذ خطة عمل، التي حددتها في بيانها، يتطرق أيضا إلى ردود أفعال فرنسا في كل مرحلة من مراحل تصاعد العمل الثوري، ووضح لنا أهم المشاريع التي رمت بها فرنسا في الساحة بهدف عرقلة الثورة وكيف انعكس هذا الفشل على فرنسا نفسها، وشكل أزمة حادة وهددها بالانهيار.[2]

القسم الخامس: خصص هذا القسم المواضيع تتعلق بأسس البناء الوطني والمقومات الشخصية وكيفية تدعيمها، ولقد ذكر لنا منها الرقعة الجغرافية، المصالح المشتركة بوجود ماضي وتاريخ وتراث مشترك يجتمع حوله كل الأفراد، ووحدة الدين والعقيدة، واللغة المشتركة متسائلا عن وضعية الشخصية القومية في الجزائر في عهد الاستقلال فيحولنا الى طلب المعونة من التاريخ أين حافظ الجزائريون بالرغم من الاستعمار على هذه المقومات من اجل ذلك فعلى جيل المستقبل أن يحافظ عليها من خطر اللغة الأجنبية.[3]

وفي هذا الصدد ينتقل بنا الكاتب الى موضوع آخر وهو قضية التعريب بالتعليم العالي والتي في نظره تعتبر تحدي للأجيال القادمة وان البناء الوطني لا يكتمل إلا بالقضاء على التغرب اللغوي والتبعية الثقافية والذهنية الاستلابية.[4]

ليتطرق في الأخير لموضوع الوعي التاريخي كأحد الركائز المهمة واحد المقومات الأساسية للمجتمعات المعاصرة، بعد حديثه عن الوعي التاريخي لبعض البلدان التي كانت تتصدر حركة التغير على المستوى العالمي، والذي يرتبط بوجود وعي تاريخي عندها بغزارة إنتاجها التاريخي، في التاريخ العام أما حالة الجزائر فالوعي التاريخي لم يستكمل صورته بعد والمتمثلة في الشعور

---

[1]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر نفسه، ص ص 266-269.

[2]- المصدر نفسه ، ص 277.

[3]- المصدر نفسه، ص 313.

[4]- المصدر نفسه، ص 332.

بالانتماء المحلي المتكامل ولم ينضج دوره المحرك بعد هذا على الأقل عشية الاحتلال وزاد من عدم نضوجه تعرضه الى التهميش وطمس الحقائق من طرف المدرسة التاريخية الاستعمارية.[1]

إن الاطلاع على هذين الكتابين السالفي العرض يتبين لنا من خلالها أن المؤرخ جمال قنان قد استفاد من دراساته في الخارج على يد جهابذة المدرسة التاريخية الفرنسية المعاصرة، وتمكن من الإطلاع على مناهجها المتبعة كما استفاد أيضا من خلال مطالعته لإنتاج هذه المدرسة في تكوين منهجية علمية أكاديمية. لذلك جاءت كتاباته في هذا الإطار فجلها قائم على المنهج التحليلي والاستقرائي في معالجة الأحداث التاريخية، ومنهج المقارنة لا يكاد يخلو من كتاباته، فلقد أخضع كتاباته للمنهج المقارن باعتماده على المادة الأرشيفية وقراءة محتواها قراءة منطقية وموضوعية دون أن ينساق وراء توجهها وما يحتويه مضمونها.[2]

ولقد لاحظنا كثير ما يدرج جمال قنان نصوص تاريخية لمعاهدات أو مراسلات على سبيل الاستشهاد بها ودعم رأيه وفكرته كما يجري مقارنة في نفس الموضوع من إدراج نص آخر لتوضيح الفكرة والفرق بينهما كما دعم كتاباته بإدراج جداول توضيحية ويعمل على قراءتها والتي تزيد بدون شك في الفهم والعمق وهو يريد بذلك أيضا الإلمام بجوانب الموضوع قدر المستطاع مما يوفر للقارئ سعة الانتفاع ويسر الاستفادة وطالما يكشف جمال قنان عن ملابسات قضية ما غير معلنة والعلة التي فيها ويكشف أيضا عن مواطن العبرة من الحوادث. والشيء الذي لاحظناه كذلك أن كتاباته تنبعث منها روح الوطنية الأمر الذي يكشف عنه بعض الأحيان وقد اتضح كذلك من كتاباته تمكن جمال قنان من منهجية الكتابة فيجعل المعظم كتبه مقدمة وخاتمة كما يراعي التقسيم الحديث للمواضيع وطرح الإشكاليات وأسباب اختياره للمواضيع، ويبدأ أحيانا بمقدمة صغيرة لفصل أو قسم من أقسام الكتاب هو المنهج الذي يسلكه المؤلفين في عصرنا وكل هذا تماشيا مع أسس منهج البحث العلمي القويم وأهدافه، و من سيمات منهجه تحديد الزمان والمكان الذي خصهما بالتأليف وتركيز على التأريخ للحوادث التاريخية، كما لاحظنا تطابق عناوين الكتب والفصول ما احتوته من مادة علمية.

[1]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر نفسه هـ، ص 343.

[2]- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 45.

وفيما يتعلق بأسلوب الكتابة لاحظنا تحكم المؤرخ جمال قنان في مفردات اللغة العربية وتوظيفه لمصطلحات معربة ولعله يعود ذلك إلى تكوينه الثقافي في معهد ابن باديس وتشبعه باللغة العربية فهو طالما دافع عنها وعن قضية التعريب، كما اعتمد المؤلف بأسلوب سهل بسيط، اهتم فيه بإبراز المادة التاريخية، بعبارات قصيرة ويقف في بعض الأحيان عند بعض القضايا بالشرح وتفسير أكثر للحادثة لأهميتها في مجرى الأحداث، ولعله يريد من ذلك توصيل الفكرة قدر المستطاع وليس الإطناب والاسترسال ظف إلى ذلك سرعة البديهة بقراءة الأحداث ومدلولاتها وأسبابها الحقيقية.

ولقد تميز عمله وتحليله للوقائع التاريخية بإهتمام وفضول كبير، فهو يسأل بعض الأسئلة التي يسألها المحققون او القضاة او رجال الشرطة للوصول للحقيقة التاريخية: ما هي ؟ من؟، ماذا؟ متى؟ أين؟ لماذا؟، هل ؟كيف؟. بماذا؟.. ، فلقد وظف جمال قنان الأسلوب التساؤلي في إثارة قضايا معينة بطرح حوله بعض الأسئلة ويسعى للإجابة عنها وكأنه يريد إثارة انتباهنا وشدنا لمثل هذه المواضيع فعلى سبيل المثال لاحظنا أن جمال قنان لم يكتفي بالتطرق إلى أسباب مجازر 08 ماي 1945 المباشرة بل راح يبحث عن الأسباب الخفية لهذه المجازر والتي غطتها المدرسة الاستعمارية وكشف عنها جمال قنان بإرجاع أسبابها الترصد المستعمر الفرنسي وانزعاجه من مطالب السياسة والحركة الوطنية التي سبقت هذه المجازر ومحاولة إخمادها في المهد.

ومما سبق يمكن القول أن أسلوب جمال قنان اتسم بالأسلوب التساؤلي فهو يكثر من طرح الأسئلة حول أهم القضايا ويتساءل عن الأسباب الحقيقية لكل حادثة، ويتجنب تبسيط العلاقة بين المسيب وأثره. ويناقش بحدة الأسباب المعقدة الكثيرة التي نشأة عن المجريات التاريخية التي حدثت وربطها بما يجري على الصعيد الدولي والمحلي ولا يكتفي بدراسة الحدث محليا فقط.

كما نشير الى أن قنان كان قد دعا في عدة مواضيع إلى وجوب اعتماد التحليل والنقد، عند تناول الوثائق والمؤلفات الأجنبية، ووجوب عرض الوقائع بنزاهة وتجرد مهما كانت النتائج التي ستفرزها لذا يجب التسلح باليقظة والحذر وعدم تمكين العاطفة من التسلط عليها مما سيؤدي إلى انتقاص الغرض وضياع الفائدة.[1]

[1]- جمال فنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص 9.

كما يدعوا جمال قنان إلى وجوب قراءة النصوص بلغة عصرها وتجاوز هذا المبدأ يؤدي لا محالة إلى ارتكاب الأخطاء في فهم الأحداث وبالتالي ابتعاد عن الحقيقة التاريخية وربما التجني عليها.[1]

ثالثا: تعامل جمال قنان مع المادة التاريخية

يتضح أن المصادر الأجنبية والمحلية في أي عمل جاد أكثر من ضرورة لا ثراء وتجديد المعرفة التاريخية، فكان لزاما على أي باحث أو مؤرخ أمثال جمال قنان التعرف على هذه الوثائق الأرشيفية. وما احتوته فيما يخص الجانب السياسي والعلاقات الفرنسية الجزائرية في العهد العثماني خاصة المراسلات القنصلية ومقارنة ما أمكن مع ما أحتوته المصادر المحلية من مخطوطات بالرغم أنها لم تكن على حد قول جمال قنان كافية لسد النقص في الدراسات التاريخية السياسية والعلاقات الدولية، إلا أن شرط كل هذا هو التحلي باليقظة العلمية والنقد والتحليل والانتباه لمحتوى المصادر الأجنبية بالرغم من تنوعها من حيث المجالات والموضوعات التي طرحتها, إلا أنها لا تخلو من النقائص والسلبيات وعدم الموضوعية لأنها كتبت من طرف ضباط وأسرى وقناصل ورهبان والتي كانت أقلامهم تبرز ما يخدم مصلحتهم الشخصية وحكامهم في أوروبا.

كما أنه حين الاطلاع نظرة على أهم المصادر والمراجع تبين لنا مقدار وحجم اعتماد جمال قنان على المادة الأرشيفية من وثائق ومراسلات قنصلية ومعاهدات وعرائض وغيرها، فبالنسبة للمادة الأرشيفية أعطانا جمال قنان في كتابه العلاقات الفرنسية الجزائرية لمحة عن أهم الأرصدة المعتمد عليها وحدد لنا الجهات التي تحتفظ بها وكذا إشارة إلى المجموعات الرئيسية، الفرعية وترقيمها منها على سبيل المثال أرشيف الوطن بباريس الذي فيه أرصدة تغطي فترة منتصف القرن 17 م الى قيام الثورة الفرنسية 1789م ويمثلان رصيد البحرية ورصيد وزارة الخارجية الفرنسية، وكذلك أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية التي تحتفظ بمجموعتين يخصان تاريخ الجزائر قبل الاستقلال والتي نظم مراسلات قنصلية وتجارية تغطي الفترة 1793-1829م ورصد وثائقي للقنصليات فرنسا في كل من وهران، عنابة، القالة والمجموعة الأخرى اطلق عليها اسم

[1]- جمال قنان: نصوص سياسية جزائرية في القرن 19، ص 18.

مذكرات ووثائق، وثالثا محفوظات قصر فإنسان ومحفوظات ما وراء البحار بإيكس آن بروفانس.[1]

لقد تميزت كتابات جمال من حيث التوثيق وتهميش باعتماده على المادة الأرشيفية وخاصة المتواجدة في مختلف دور الأرشيف الفرنسي، ودور المحفوظات، والمكتبة الوطنية وحسب رأي جمال قنان أن هذه الوثائق الأرشيفية هي شاهد حي ومادة خام وأن التأثير الذاتي فيها قليل مقارنة بالكتب والمخطوطات والتي في نظره قليلة العدد وغرضها محدود ومعلوماتها ناقصة، ويبقى التعامل مع الوثيقة الأرشيفية بحذر كما يجب توظيف النقد والتحليل لنصوصها وعلى العموم يجب الاطلاع عليها من أجل التعرف على ما كتبه الجزائريون والفرنسيون على حد سواء.[2]

ولم يكتف جمال بالاعتماد على المادة الأرشيفية بل قد اعتمد كذلك على بعض المؤلفات الأجنبية التي تمس فترة الحديثة من تاريخ الجزائر مثل مذكرات وليام شالر، وأندري جوليان وكتابه تاريخ شمال إفريقيا ووليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر ومذكرات أسير كانكارت وغيرها.

وبالرغم من توفر لجمال قنان المادة الأرشيفية إلا أن هذا لم يمنعه بالرجوع إلى المصادر المحلية لإجراء المقارنات والتحليلات فاعتمد في هذا الجانب على الفهرس التحليلي للوثائق الوطنية التاريخية الجزائرية للرصيد العثماني (1648-1862) وكذلك رسائل الحاج أحمد باي إلى الداي حسين المودعين، في المكتبة الوطنية تحت رقم على الترتيب 1058-1642.

كما اعتمد على المخطوطات منها اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ل أحمد بن أبي ضياف وكتاب الراشدي بعنوان الثغر الحماني في ابتسام الثغر الوهراني وكتاب بعنوان تاريخ الجزائر ورقات مقتبسة لـ أحمد بن عبد القادر الناصري، ومذكرات أحمد الشريف الزهار والمرأة لحمدان بن عثمان خوجة وغيرها من المخطوطات.

أما بالنسبة للأرشيف الجزائري المحلي فالاعتماد عليه قليل ويرجع جمال قنان سبب ذلك أيضا إلى أنه تم الاستلاء عليه غداة سقوط الجزائر، مما جعل الرجوع إليه متعذر والقلة القليلة المتوفرة من مخطوطات والتي ذات صلة بالموضوع خاصة منها القضايا السياسية لا تسد

[1]- جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية، المصدر السابق، ص 499.

[2]- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص ص 275-278.

النقص، وبأي حال حسب الكاتب جمال قنان لا يمكن أن ترقى المخطوطات إلى مستوى الوثيقة الأرشيفية خاصة إذ كان أصحابها بعيدين عن دوائر الحكم وسلطة القرار.[1]

ولم يهمل جمال قنان بعض الدراسات والمؤلفات الحديثة مثل أحمد توفيق المدني وكتابه حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا وكتاب لـ بلحميسي مولاي صفحات عن تاريخ العلاقات الجزائرية الإسبانية.

.

[1]- جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية، المصدر السابق، ص 20.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا هذه و الموسومة بالمنهج التاريخي عند جمال قنان ، و التي سنحت لنا بأن نطلع على خبايا الكتابة التاريخية في الجزائر و على ما بذله أبناء وطننا في سبيل الدفاع عن هذا الوطن و تدوين تاريخيه المجيد ، الذي لولاء أمثال جمال قنان لما وصل إلينا فرحمة الله عليه وجزاءه الله كل خير

من خلال ما تم سرده في هذه المذكرة بالنظر الى ما ساهم به قنان من كتابات حيث تبين لنا أن المكتسبات المعرفية و المؤهلات العلمية التي يحوزها قنان ساهمت في تكوين مؤرخ جزائري فذ ، مؤرخا متمكنا وملما بالقضايا و الاحداث التاريخية ومدركا في نفس الوقت لقواعد المنهج التاريخي و أبجدياته .

والمتتبع لمميزات و خصائص الكتابة التاريخية عنده سواء ما تعلق بالأهداف والدوافع, أو من حيث المنهج المتبع أو الأسلوب أو أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها و نظرته لإنشاء مدرسة تاريخية جزائرية تطلع بمهام تنقية التاريخ من شوائب أطروحات الاستعمار الفرنسي

فجمال قنان رحمه الله من خلال كتاباته جعلنا ندرك جيدا الجهد المبذول من طرفه من أجل دراسة تاريخية جادة لتاريخ الجزائر ، خصوصا و أن أهدافه ودوافعه للكتابة التاريخية تنبع من واجبه الوطني وفكرة آمن بها مفادها الدفاع عن الهوية والتاريخ الوطني، و تبيان حقيقة الجزائر و سداد رايها وصمودها أمام عدة أخطار في المقابل نظرة الاستعلاء و الجفاء عدم الاحترام الفرنسي و كذا تبيان حقيقة الاحتلال الفرنسي للجزائر فهو طالما عالج مواضيع أراد من خلالها أخذ العبر لتجنب ماسي الماضي.

ولقد حاولنا الاطلاع قدر المستطاع الاطلاع على أكبر قدر من المؤلفات التي دونها جمال قنان والتي أثرى من خلالها المكتبة التاريخية الجزائرية بمجموعة من الأعمال التاريخية التي تتعلق بالفترة الحديثة والمعاصرة وكذا قضايا تهم تاريخ الاستعمار والمقاومة والحركة الوطنية والثورة

ولاحظنا تنوع القضايا التي سعى للإحاطة بها والتي يلاحظ من خلالها مدى احترام المنهج التاريخي و مدى التمكن الجيد من الكتابة التاريخية كيف لا وهو ابن المدرسة التاريخية الجزائرية و أحد مؤسسيها

فكان التسلسل التاريخي للأحداث و الترتيب المنطقي المنهجي لها بارزا لا جدال فيه ومن بين العوامل التي مكنته من ذلك ما حصل عليه من تكوين علمي وخبرات

قائمة المصادر و المراجع

المصادر والمراجع:

الكتب

1. إبراهيم بيضون ، مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية ، ط1 ،دار المؤرخ العربي، بيروت ،1996 م.
2. ابن الأثير محمد ، الكامل في التاريخ، تح: أبي القدا القاضي، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج 1.
3. ابن الجوزي أبو الفرج جمال الدين ابن محمد (ت: 365هـ)، الضعفاء والمتروكون، تح: عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1406هـ.
4. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930م)، ج 2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،1992.
5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500–.1830م)، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998
6. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830. 1954م)، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،1998
7. أحمد رضا، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1377 هـ/ 1958 م ، ج 1
8. أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، مطبعة العربية، غرداية، 2004
9. أحمد مريوش، مبارك الميلي شيخ المؤرخين الجزائريين "، المدرسية التاريخية الجزائرية، الجزائر ،1998
10. بوعزة بوضرسية: رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، د: ط، دار الحكمة، الجزائر، 2007
11. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،تح فؤاد علي منصور ، ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت 1418هـ ،1998م ،ج 1
12. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج 3، دار صادر، بيروت، د.ت، 2003.
13. جمال الدين أبو الفرج ابن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،تح محمد عبد القادر عطا ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1412 هـ، 1992 م، ج 1.
14. جمال الدين أبو المحاسن المعروف ب:"ابن المبرد" ، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي تحرضوان مختار، ط1 دار المجتمع والسعودية ، 1411 هـ، 1991 م، ج 3
15. جمال عبد الهادي ومحمد وفاء رفعة، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي** ، لماذا وكيف ؟، دار الوفاء، القاهرة 1414 هـ، 1994م،

16. جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م
17. جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية، مج2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م
18. جمال قنان، ديوان ربيع بوشامة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1998م
19. جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مج: 4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م،
20. جمال قنان، معاهدة الجزائر مع فرنسا، مج: 1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م
21. جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، مج3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م
22. حسن رمعون، "المؤرخون الجزائريون من مناضلي الحركة الوطنية "، تر: أمير مختار، ضمن كتاب النخب الاجتماعية حالة الجزائر ومصر ، 2004.
23. حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1984م.
24. خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،2007
25. رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920.1954م)، كوكب العلوم 2009
26. زين الدين محمد الرازي، مختار الصحاح، تح : يوسف الشيخ محمد، الدار النموذجية، ط1، بيروت،1420 هـ، 1999م، ج1
27. السخاوي شمس الدين، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
28. السعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1900)، رواد المقاومة الوطنية في القرن 19م، ج: 1، ط:2، دار الأمل، تيزي وزو، 2004
29. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، (السلسلة الثالثة، 43)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: السعودية، 2000م،
30. السيوطي جلال الدين ، الشماريخ في علم التاريخ ،تح : عبد الرحمن حسن محمود ، (د،ط) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1411هـ ، ج 1
31. شارل أندري جوليان ، إفريقيا الشمالية تسير ، تر : المنجلي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1976.
32. شهاب الدين أبو العباس السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري، (د، ط)، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج 1

33. صادق دهاش، "إشكالية المدرسة التاريخية بين الأمس واليوم "، المدرسية التاريخية الجزائرية في الجزائر 1998
34. صائب عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ط02، مركز الغدير، بيروت،1429 ه، 2008 م
35. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980
36. عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث الحديثي والحضاري ، ط 02، دار الزهراء للإعلام العربي 1409 ه ،1988 م
37. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 1، تحقيق ومعالجة النص يامين أصنام ، شركة دار الأمية،2010
38. عبد الرحمن السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ط 3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1399 ه، 1979 م.
39. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408ه/1988م، ج 1
40. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، موت الألفاظ في العربية ،طو، الجامعة الإسلامية بالمدينة، 1419 1418ه
41. عبد الرزاق بوحارة، منابع التحرير، تر: صالح عبد النوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، دشت.
42. عبد العليم خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، ط 2، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1995م
43. عبد العليم عبد الرحمان خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،1990 م
44. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دار مداد يونيفارسيني براس، الجزائر، د ت
45. عبد الله مقلاتي: إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2014
46. عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام وشهداء أبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتوا الجزائر، 2009
47. عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة النشر والتوزيع، الجزائر، 2002م
48. غالم محمد، "التاريخ والمؤرخون في الجزائر خلال القرن الثامن عشر" وحدة البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة وهران ،(د.ت)
49. كلود ليوز وحبل منصرون، الاستعمار والقانون والتاريخ، تر : بشير بولفراق ، دار القصبة ،2007
50. محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (19391919م) ، ج 1 ، تر : أحمد بن البار ، دار الأمة ،2008،

51. محمد الطاهر العدواني،"حول المنهج العلمي لكتابة تاريخ الثورة"، المدرسة التاريخية الجزائرية في الجزائر 1998
52. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999
53. محمد بن صامل السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه، ط1، دار الوفاء، القاهرة، 1408هـ، 1988م
54. محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح : عبد القادر محمد مايو ،ط1 ،دار القلم العربي ، بيروت ، 1418 هـ، 1997م
55. محمد حربي، الثورة الجزائرية في سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوتي، موفم للنشر سلسلة حاد، الجزائر ، 1994
56. محمد علي ديوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، عالم المعرفة، (د، م)،2013
57. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ط 8، المكتب الإسلامي ، بيروت،1461 هـ، 2000م
58. المزاري، طلوع سعد السعود، تحقيق بحي بوعزيز ، دار البصائر ،2009
59. مسعود كوانتي ،" المدرسة التاريخية منجزات الحاضر ومهام المستقبل "، المدرسية التاريخية الجزائرية في الجزائر ,1998
60. المسعودي أبي الحسن بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح : كمال حسن مرعي، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1425هـ ،2005 م ،ج 1
61. المقريزي تقي الدين أحمد، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: الخطط المقريزية، ط2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 1987 م، ج 1
62. منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، ط: 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م
63. ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ ،ط2، دار القصبة ، الجزائر ، م2000.
64. نشوان بن سعيد الحميري ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،تح حسين بن عبد الله العمري ، دار الفكر المعاصر ،ط1 ، بيروت ،1420 هـ، 1999 م ،ج 10
65. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م

المذكرات والرسائل

1. بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية 1564-1830م، أطروحة دكتوراه، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010-2011م.

2. سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1954م، ماجستير التاريخ المعاصر، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط أوروبا المغرب، جامعة الجزائر، 2008 - 2009م
3. فارس كعوان ،" المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي" ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، إشراف الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2011-2012
4. يوسف حميطوش، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2006

المجلات والملتقيات

1. بن عمار مصطفى، الإصلاحات السياسية في الجزائر العثمانية (1710- 1830)، مجلة حقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية ، المجلد 02 العدد 06 ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، 2017-10-06
2. بوشناف محمد ، بوشناف محمد، " الكتابة التاريخية في الجزائر – العهد العثماني نموذج" بحلة عصور الجديد، ع3-4، 2011
3. جيلالي بلوفة عبد القادر، "قيمة ووزن الكتابة التاريخية الفرنسية في المشروع الاستعماري "، مجلة المعيار، ع10, سبتمبر 2005
4. سعد الدين بن أبي شنب،"النهضة العربية بالجزائر من النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري"، مجلة كلية الآداب، ع1، ضمن كتاب إسماعيل العربي، الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.
5. عمار هلال، "مكانة المصادر العربية في كتابة التاريخ الوطني الجزائري ،(1930- 1962م) "، مجلة بحوث ع 2 معهد التاريخ الجزائري ،1994
6. فلالي السايح، "نظرة حول المدارس المختلفة للتاريخ" الملتقى الوطني الثالث للبحث الأثري والدراسات التاريخية، المسيلة،1995
7. محمد دادة، "التدوين التاريخي في الجزائر خلال العهد العثماني خصائصه وموضوعاته"، مجلة عصور الجديدة ، ع3-4، 2011-2012
8. محمد غالم، براديقما المقاومة في الخطاب التاريخي الإصلاحي، أحمد توفيق المدني نموذجا"، مجلة عصور الجديدة ع 3-4، 2011-2012
9. ناصر الدين سعيدوني، " التاريخ وأهميته في بناء الوطن "، مجلة الباحث ، ع ، 2 نوفمبر 1984

81المراجع باللغة الفرنسية:

1-Gautier(E,F), **Considération sur 1 histoire du Maghreb**, Revue Africaine, Vol 68, 1927,

2- Saadeddine bencheneb quelque historiens arabes modernes de a l'Algérie, revue africaine, vol, 100, 1956,

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول : الكتابة التاريخية في الجزائر 1

أولا – التاريخ ومكانته عند العرب 2

1–مفهوم التاريخ كعلم 2

2– مكانة التاريخ بين العلوم عند العرب.....5

ثانيا :مناهج المؤرخين نشأتها وأهمية دراستها. 7

1–المناهج: 7

2–فوائد وأهمية دراسة مناهج المؤرخين: 10

ثالثا: تطور الوعي التاريخي لدى الجزائريين ومرتكزاته :..... 12

1–نظرة عامة حول الوعي التاريخي..... 12

2–ظروف انبعاث الكتابة التاريخية في الجزائر: 16

الفصل الثاني: جمال قنان حياته وإسهاماته 24

أولا : جمال قنان مولده و نشأته..... 26

1–مولده 26

2–تعلمه ونشأته الثقافية 27

ثانيا: الظروف المؤثرة في شخصية جمال قنان 28

ثالثا : نضال جمال قنان السياسي و العسكري 30

رابعا: جمال قنان في الجزائر المستقلة 31

خامسا: جمال قنان كاتبا و مؤرخا 32

سادسا : الغاية من الكتابة التاريخية لدى جمال قنان 34

سابعا : موقف جمال قنان من الكتابات الأجنبية 36

ثامنا : مؤلفاته 37

تاسعا: رحلته مع المرض ووفاته: 38

الفصل الثالث : ملامح المنهج التاريخي في كتابات جمال قنان 40

أولا انعكاسات توجه المدرسة التاريخية الجزائرية على كتابات جمال قنان 41

ثانيا :أسلوب ومنهج الكتابة التاريخية من خلال نماذج من كتابات قنان 43

ثالثا: تعامل جمال قنان مع المادة التاريخية 55

الخاتمة 58

قائمة المصادر و المراجع 61

فهرس المحتويات 68